

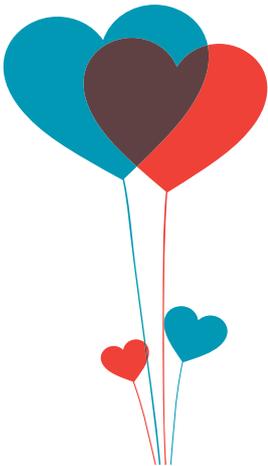


مهدي صليل



# السعادة والنجاح

## تأملات قرآنية



ح مهدي جعفر صليل، ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

صليل، مهدي جعفر

السعادة والنجاح تأملات قرآنية. / مهدي جعفر صليل - القطيف، ١٤٣٦ هـ

١٢٠ ص، ٢١×٢١ سم

ردمك: ٣-٩٠٩٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- السعادة في الإسلام ٢- القرآن - مباحث عامة أ. العنوان

ديوي ٢، ٢١٢ ١٤٣٦/٨٣٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٨٣٧٤

ردمك: ٣-٩٠٩٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨

تصميم وإخراج:

**m**ubarak  
0 535 634 252  
مبارك الطيب

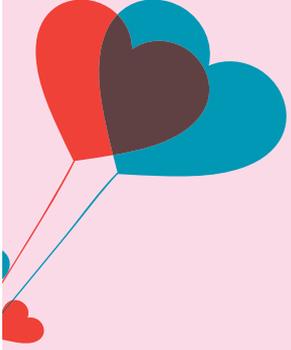
مُحْفَوظَةٌ  
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

القطيف - المملكة العربية السعودية

## الإهداء



إلى..

سكني و أنسي

زوجتي الغالية فاطمة

إلى أبنائي وقرّة عيني

حسين

أمين

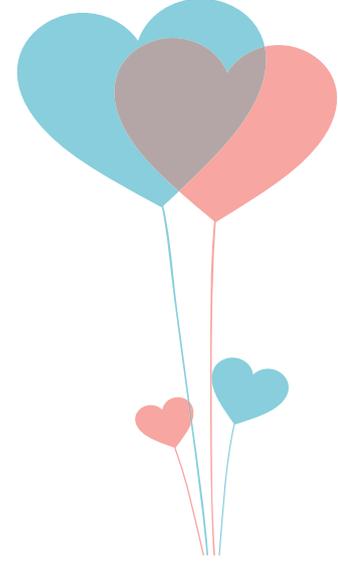
أزهار

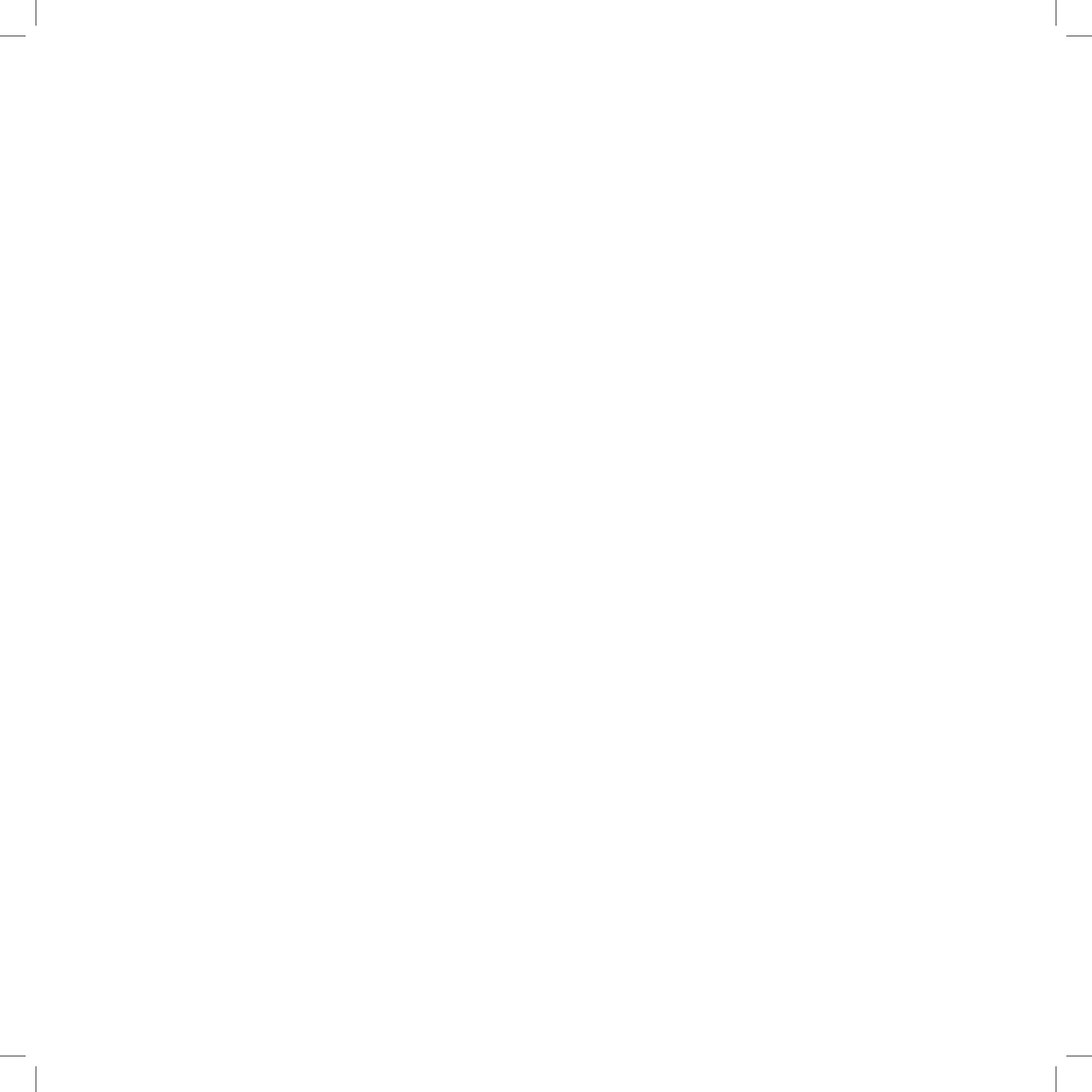
محمد

دعاء

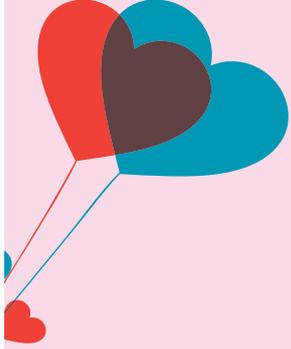
لهم حبي ومودتي

و أسألهم الدعاء





## مقدمة



يتحرك الناس في سعي حثيث من أول الصباح إلى آخر النهار بحثاً عن السعادة والنجاح في هذه الحياة، ويسلكون في ذلك طرقاً شتى، كما يسعى المؤمنون - خاصة - إلى السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة.

هذا الهدف المشترك بين أبناء البشر يحتاج إلى (خارطة طريق) ترشد إلى الحقيقة وترسم أقرب الطرق وأسلمها للوصول إلى الهدف المنشود، فكثيراً ما يخطئ الإنسان طريقه، ويسلك ما يؤدي إلى نتائج عكسية، وهو ما نراه اليوم في حياة الأفراد والمجتمعات، فالإنسان بحاجة إلى معرفة حقيقة السعادة والنجاح، ثم اختيار الأسلوب الأمثل للوصول لهما.

الله سبحانه وتعالى . وهو العالم بما خلق . أوضح لنا طرق الرشاد في كتابه العزيز، يقول تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كبيراً﴾ سورة الإسراء، الآية: ٩

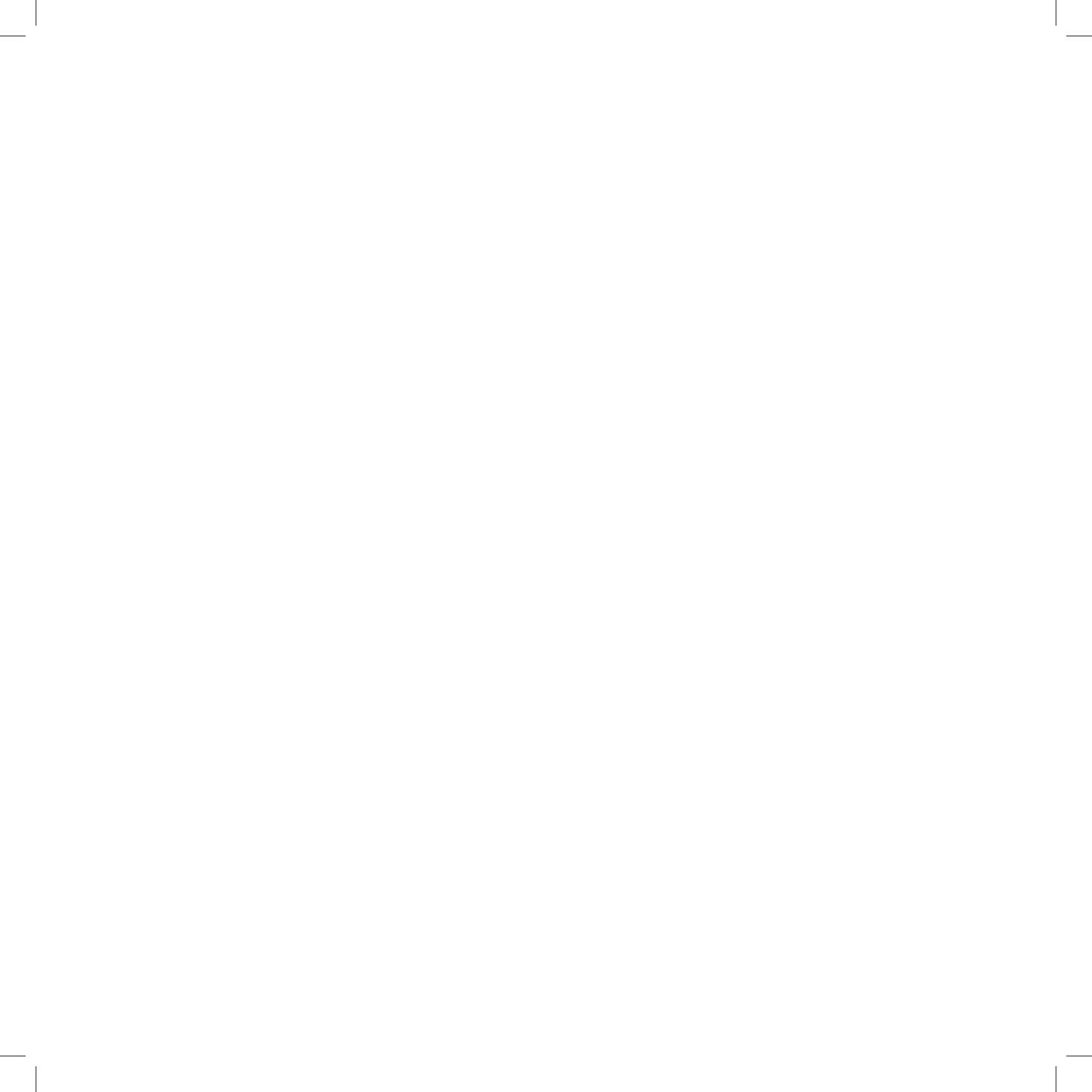
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

سورة يونس، الآية: ٥٧

وهذه الصفحات التي بين يديك . عزيزي القارئ . محاولة متواضعة للتعرف على توجيهات القرآن الكريم في السعادة والنجاح وعرضها بأسلوب سهل مختصر.

مهدي صليل

١٤٣٧ هـ



## تقديم

بقلم الأستاذ محمد محفوظ<sup>(١)</sup>

ثمة حقيقة أساسية يبرزها النص القرآني، وهي أن الإنسان هو صانع حركة الحياة ضمن السنن الكونية والاجتماعية التي تمثل القوانين التي أودعها الله في الكون وفي حركة الإنسان في المجتمع. لذلك يقول تبارك وتعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا تَعَمَّةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنفال، الآية ٥٣.

فالإنسان يتحرك في الحياة من خلال أفكاره، وحركة الأفكار هي التي تمثل حركة الحياة؛ لأن حركة الحياة هي صورة ما نضكر به؛ لذلك كله فإن التغيير الذاتي على مستوى الطبائع والأفكار والقناعات هو قاعدة التغيير الاجتماعي والسياسي، فقضايا الاجتماع الإنساني لا تتغير وتتحول إلا بشرط التحول الداخلي - الذاتي - النفسي.

فالتعاليم القرآنية واضحة، أن في هذا الكون وحياة الإنسان سنناً وقوانين، هي التي تتحكم في مسيرة الكون، كما أنها هي القوانين المسيرة لحياة الإنسان الفرد والجماعة.

والإنسان في المنظور القرآني هو نضحة ربانية استحققت التكريم الذي بوأها أعلى مرتبة في الوجود، أعني الاستخلاف في الأرض بصريح الآية القرآنية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، الآية ٣٠.

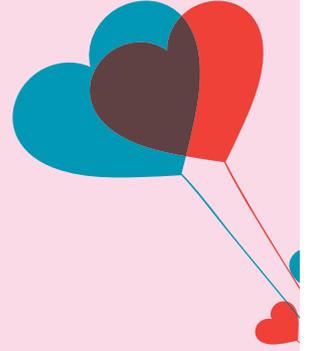
ومن أجل ذلك استحق الإنسان التكريم بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

(١) مفكر وباحث إسلامي، مدير مركز آفاق للدراسات والبحوث.

وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿سورة الإسراء، الآية ٧٠﴾

وحتى يحقق الإنسان وظيفته على أحسن وجه كان كل ما في الوجود مسخرًا لفائدته، وكان العالم مسرحًا لكل فعالياته بصريح آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الحج، الآية ٦٥.

والكائن الإنساني في الرؤية القرآنية، له القدرة والاستطاعة على ممارسة الحرية والاختيار؛ بمعنى أن الفعل الإنساني ليس خاضعاً لمقولات القسر والجبر، كما أنه ليس بعيداً عن قوانين الله سبحانه وأنظمتها في الكون والمجتمع؛ بمعنى أن الباري عز وجل هو خالق أفعال الإنسان، لأنه بجميع أفعاله مخلوق الله، ولكن مع ذلك له استطاعة يحدثها الله فيه مقارنة للفعل، لذلك فإن الإنسان مكتسب لعمله، والله سبحانه خالق لكسبه؛ فالفعل الإنساني في مختلف دوائره ووجوده هو خاضع لمنظومة من القيم والسنن والتي ينطلق الفعل الإنساني من خلال الالتزام بهذه المنظومة. فالإنسان ليس خالقاً لأفعاله، كما أنه ليس مجبوراً في أفعاله وإنما هو «لا جبر ولا تفويض وإنما أمر بين أمرين».. لذلك يقول تبارك وتعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سورة القصص، الآية: ٦٨.. والله سبحانه وتعالى أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون، والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد، إرادة الله هي التي صنعت إرادة الإنسان، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي اختار أن يكون قدره أكثر من إمكان واحد، وأوفر من احتمال واحد في الزمان والمكان. لهذا كله فإن احترام الإنسان وصيانة حقوقه من أعظم المهام والوظائف في حياة الإنسان في الوجود؛ فلا يصح بأي شكل من الأشكال أن الباري عز وجل يكرم الإنسان ويصون حرمانه وحقوقه، ويأتي الإنسان ويمتهن حقوق الإنسان وكرامته. إن التوجيهات الإسلامية، تؤكد وبشكل لا لبس فيه، أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال انتهاك

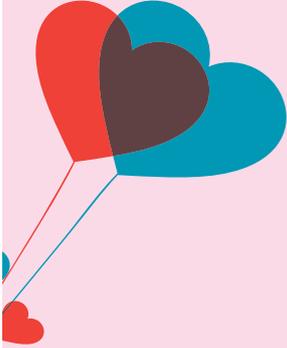


كرامة الإنسان أو التعدي على حقوقه ومكتسباته الإنسانية والمدنية.

والاختلافات العقدية والفكرية والسياسية بين بني الإنسان ليست مدعاة ومبرراً لانتهاك حقوقه أو التعدي على كرامته. بل هي مدعاة للحوار والتواصل وتنظيم الاختلافات وضبطها تحت سقف كرامة الإنسان وصون حقوقه.

ولقد آن الأوان بالنسبة لنا نحن العرب والمسلمين، إلى إعادة الاعتبار إلى الإنسان ومقاومة كل حالات التعدي على حقوقه ومكتسباته. فالاختلاف مهما كان شكله أو طبيعته، ليس مبرراً ومسوغاً لانتهاك حقوق الإنسان. فالخالق سبحانه وتعالى أكرم الإنسان، ودعانا وحثنا جميعاً وعبر نصوص قرآنية عديدة على احترام الإنسان بصرف النظر عن لونه أو عرقه أو فكره، وصيانة كرامته وحقوقه.

والحرية بوصفها مصدر المسؤولية، لا تفضي بالكائن البشري إلى اختيار الحق والعدل والخير بالضرورة، بل تجعل الاختيار مفتوحاً على جميع الاتجاهات والاحتمالات، لذلك كان التاريخ البشري حافلاً باختيار الظلم والشر إلى جانب العدل والخير، وكان الإنسان مسؤولاً عن ذلك كله. أما الكائنات الأخرى، فليست مسؤولة عن ما يعرض لها أو بسببها لأنها ليست كائنات مختارة. فالباري عز وجل لم يخلق الإنسان خلقاً جامداً خاضعاً للقوانين الحتمية التي تتحكم به فتديره وتصوغه بطريقة مستقرة ثابتة، لا يملك فيها لنفسه أية فرصة للتغيير وللتبديل، بل خلقه متحركاً من مواقع الإرادة المتحركة التي تتنوع فيها الأفكار والمواقف والأفعال، مما يجعل حركة مصيره تابعة لحركة إرادته. فهو الذي يصنع تاريخه من خلال طبيعة قراره المنطلق من موقع إرادته الحرة، وهو الذي يملك تغيير واقعه من خلال تغييره للأفكار والمفاهيم والمشاعر التي تتحرك في واقعه الداخلي لتحرك الحياة من حوله، وهكذا أراد الله للإنسان أن يملك حريته، فيتحمل مسؤوليته من موقع الحرية. ويدفعه إلى أن يواجه عملية التغيير في الخارج بواسطة التغيير في الداخل، فهو الذي يستطيع أن يتحكم بالظروف المحيطة به، بقدر علاقتها به،

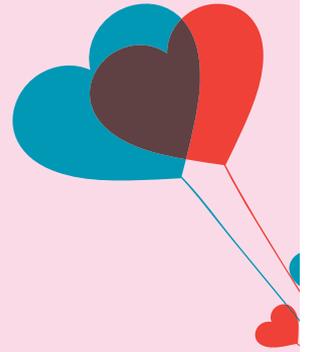


وليس من الضروري أن تتحكم به. فالإنسان هو صانع الظروف، وليست الظروف هي التي تصنعه. وعليه فإن تطوير واقع الحرية في الحياة الإنسانية، يتوقف على الإرادة الإنسانية التي ينبغي أن تتبلور باتجاه الوعي بهذه القيمة الكبرى أولاً، ومن ثمَّ العمل على إزالة كل المعوقات والكوابح التي تحول دون الحرية. فالحرية في الواقع الإنساني لا توهب، وإنما هي نتاج كفاح إنساني متواصل ضد كل النزعات التي تعمل على إخضاع الإنسان وإرادته. سواء كانت هذه النزعات ذاتية مرتبطة بحياة الإنسان الداخلية، أو خارجية مرتبطة بطبيعة الخيارات السياسية والاقتصادية والثقافية، التي قد تساهم في إرجاء الحرية أو تعطيلها ووأد بذورها الأولية وموجباتها الأساسية.

وما دام الإنسان يعيش على ظهر هذه البسيطة، سيحتاج إلى الحرية التي تمنحه المعنى الحقيقي لوجوده. ولكي ينجز هذا المعنى، هو بحاجة إلى إرادة وكفاح إنساني لتذليل كل العقبات التي تحول دون ممارسة الحرية الإنسانية على قاعدة الفهم العميق لطبيعة عمل سنن الله سبحانه في الاجتماع الإنساني. ومن هنا ومن خلال هذه المعادلة التي تربط الوجود الإنساني برمته بالحرية والإرادة والمسؤولية، فإن الكدح الإنساني سيتواصل، والشوق الإنساني إلى الحرية والسعادة سيستمر، والاحباطات والنزعات المضادة ستبقى موجودة وتعمل في حياة الإنسان. لذلك فإن الوجود الإنساني هو عبارة عن معركة مفتوحة بين الخير الذي ينشد الحرية والسعادة والطمأنينة القلبية، والشر الذي لا سبيل لاستمراره إلا البطر والطغيان والاستئثار.

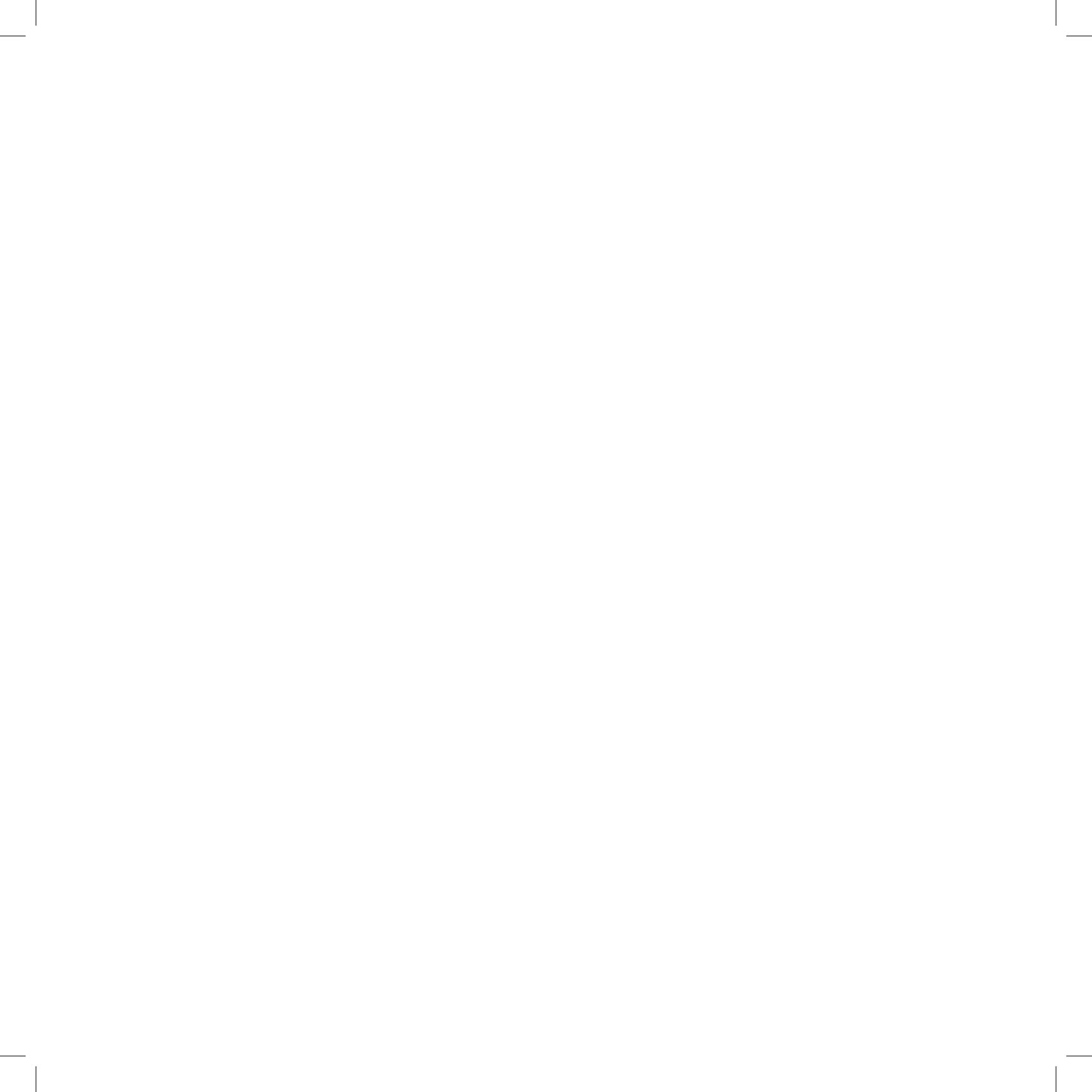
ولكي ينتصر الإنسان في معركته الوجودية، هو بحاجة إلى الإيمان والعلم والتقوى، حتى يتمكن من هزيمة نوازع الشريرة وإجهاض وتهذيب نزعات البطر والطغيان.

ولا يخفى أن شعور الإنسان بالأمن والطمأنينة في الحياة هو الشرط الضروري لكي يقدم على العمل والإنتاج والتعمير في الأرض. ففي مناخ الأمن النفسي تنمو القدرات الذهنية وتتجه نحو الإبداع، وتنشيط القدرات الانجازية وتتضاعف فعاليتها ويزكو إنتاجها. فإنسانية الإنسان في جوهرها وعمقها مرهونة بحرية الإنسان. إذ إن الحرية هي شرط إنسانية الإنسان. وحينما



يفقد هذا الشرط، يفقد الإنسان مضمونه وجوهره الحقيقي. لذلك فإننا نرى أن احترام آدمية الإنسان، ومجابهة أي محاولة تستهدف انتهاك حقوقه الأساسية، هي الخطوة الأولى في مشروع تحقيق إنسانية الإنسان. فالإنسان بكرامته وحرماته وحقوقه، هو حجر الأساس في أي مشروع تنموي أو تقدمي. لذلك فنحن بحاجة دائماً إلى رفع شعار ومشروع صيانة حقوق الإنسان وكرامته بصرف النظر عن عرقه أو لونه أو قوميته أو أيديولوجيته. والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ، هو محاولة لاستنطاق آيات الذكر الحكيم حول موضوع مهم وحيوي في حياة الإنسان فرداً وجماعة، ألا وهو السعادة والنجاح، إذ حاول مؤلف الكتاب استيعاب كل الآيات القرآنية التي تتحدث حول موضوع السعادة والنجاح واستنطقها وعمل من خلال عملية الاستنطاق إلى توضيح أهم القيم والمبادئ القرآنية التي تتعلق بالسعادة والنجاح، والمؤلف هو الصديق الأستاذ مهدي صليل أحد طاقاتنا الاجتماعية والتربوية، ويقوم بنشاطات ثقافية ومؤسسية متميزة. إذ يوظف كل علاقاته الاجتماعية بما يخدم هذا المشروع الهام والحيوي للمجتمع. وفي السنوات العشر الماضية تقريبا، بدأ يعتني بالمساهمة ببناء المؤسسات القرآنية التي تعنى بتلاوة القرآن الكريم ومعارف القرآن وتهيئة الأرضية لبناء جيل مهتم بالقرآن الكريم.

ويشهد الذين واكبوه في هذه الأعمال أنه يمتلك الحيوية والقدرة على تحويل بعض التطلعات إلى عمل مؤسسي متواصل وقادر على استيعاب الشباب لرفد المجتمع بطاقات متميزة على صعيد علوم القرآن الكريم ومعارفه، والكتاب الذي بين أيدينا يعكس هذا الاهتمام. نرجو من الله العلي القدير أن يوفق صديقنا العزيز الأستاذ مهدي صليل للاستمرار في الكتابة في هذا المجال، وتقديم رؤى قرآنية في موضوعات تهتم أبناء المجتمع، وتقديم لهم بصائر الذكر الحكيم بطريقة مختصرة وبمبسطة، ونسأل الباري عز وجل أن يسد خطاه ويمنحه الصحة والعافية لخدمة أبناء مجتمعه من موقع الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وتجويداً وتدبراً.

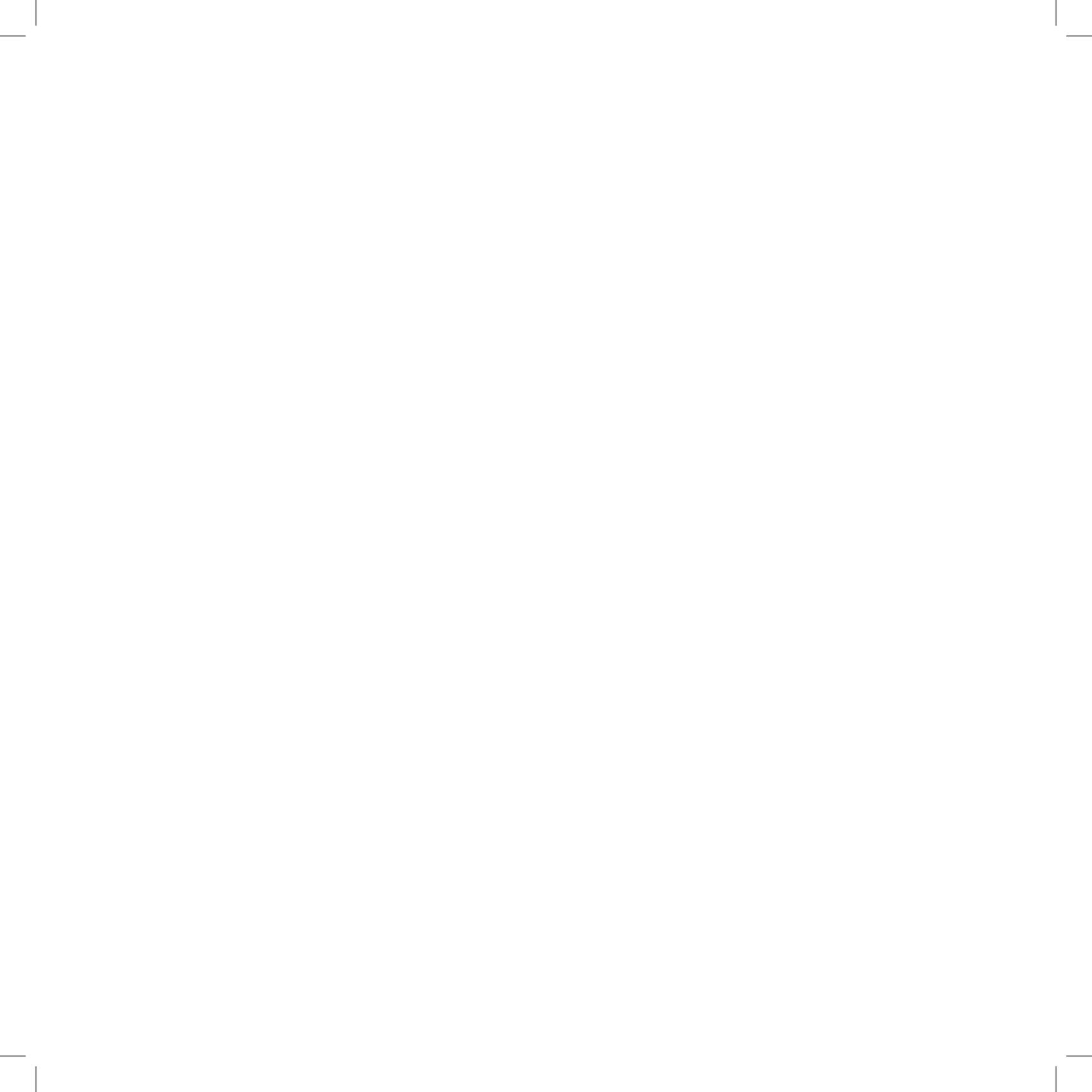




## الفصل الأول التفاعل مع القرآن الكريم

- الترتيل
- بركة القرآن الكريم
- القرآن ميسر .. فهل نتفكر؟
- موانع التدبر
- التعبير القرآني .. تربية أخلاقية
- أحسن القصص





## الترتيل



**الترتيل هو أن تقرأ على نظمه وتواليه، ولا تغير لفظاً، ولا تقدم مؤخراً، وهو مأخوذ من ترتل الأسنان إذا استوت وحسن انتظامها، وثغر رتل إذا كانت أسنانه مستوية لا تفاوت فيها.**  
**وقيل: رتل معناه ضعف، والرتل: اللين، عن قطرب، قال: والمراد بهذا تحزين القرآن، أي: اقرأه بصوت حزين.**  
**ويعضده ما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في هذا، قال: هو أن تتمكث فيه وتحسن به صوتك.**

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ سورة المزمل، الآية: ٤.

يأمر الله تعالى نبيه في هذه الآية بترتيل القرآن الكريم.

### معنى الترتيل

الترتيل هو القراءة المتأنية التي تتيح للقارئ الفهم والتأمل، وبالتالي التأثير بمعاني القرآن الكريم.

أكتفي هنا بنقل بعض ما أورده العلامة الطبرسي في مجمع البيان عن معنى الترتيل:

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ أي بينه بياناً وقرأه على هينتك ثلاث آيات وأربعاً وخمساً، عن ابن عباس.

قال الزجاج: والبيان لا يتم بأن تعجل في القرآن، إنما يتم بأن تبين جميع الحروف، وتوفي حقها من الإشباع.

قال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة.

فقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في معناه أنه قال: بينه بياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرع به القلوب القاسية، ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار.

وروي عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقطع قراءته آية آية.

وعن أنس قال: كان يمد صوته مداً.

وكل هذه الأقوال تؤدي إلى نتيجة واحدة، وهي التأني وعدم العجلة في تلاوة القرآن الكريم.

## بركة القرآن الكريم



كي نستفيد من القرآن الكريم، ونحصل

على خيراته وبركاته، لا بدّ لنا من:

١. الارتباط القلبي والتعلق الروحي.

٢. التمكن من التلاوة الصحيحة.

٣. التفكير في المعاني، واستنباط

معادلات النجاح وسبل الفلاح في

الدنيا والآخرة.

٤. تطبيق الأنظمة والقوانين،

والتفاعل مع التوجيهات والعمل

بها.

اقرأ القرآن قراءة تأمل وتفكر، باحثاً

عن الخير، مستعداً للتأثر والتطبيق

القرآن الكريم كتاب مبارك، فيه خير الدنيا والآخرة، والعمل بتوجيهاته يبارك للإنسان في حياته، ويشعره بالسعادة والرضا.

وقد وصف القرآن الكريم بالمبارك في عدة آيات:

١. ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾

سورة الأنعام، الآية: ٩٢.

٢. ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

٣. ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ...﴾ سورة الأنبياء، الآية: ٥٠.

٤. ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

سورة ص، الآية: ٢٩.

يمكن الحديث عن بركة القرآن في بعدين:

**الأول:** البركة الذاتية الغيبية.

فمجرد التلاوة تبعث الطمأنينة في القلب، وتكسب صاحبها الأجر والثواب العظيم.

**الثاني:** الأنظمة والقوانين والتوجيهات التي تنظم حياة الفرد والمجتمع.

القرآن الكريم ميسر للانتفاع وأخذ العبرة والموعظة، سواء على صعيد

الفرد أو المجتمع، ففي القرآن الكريم حديث عن الأفراد والمجتمعات،

وإشارات للنجاح والفشل الفردي والاجتماعي.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ سورة القمر: الآية: ٤٠.

## القرآن ميسر .. فهل نتفكر؟



من أهم أهداف القرآن الكريم تذكير  
الإنسان وإخراجه من حالة الغفلة،  
ولذا لا بُدَّ من اعتماد مبدأ التذكير في  
إصلاح الإنسان لنفسه، وفي منهج  
الدعوة وإصلاح المجتمع.

\* احرص على أن تقرأ القرآن الكريم  
بنية التأثر وأخذ العبرة والموعظة\*

جاء القرآن الكريم ليرسم للإنسان المنهج الأكمل لتحقيق السعادة والنجاح  
في الدنيا والآخرة،

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ  
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ سورة الإسراء، الآية: ٩.

لكن الاستفادة من هدي القرآن تحتاج إلى تأمل وتدبر وتفاعل حقيقي مع  
توجيهاته ومواعظه، ولذا جاء الحث المكرر على التدبر في القرآن:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾  
سورة النساء، الآية: ٨٢.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ سورة محمد، الآية: ٢٤.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ سورة القمر، الآية: ١٧.  
(لَقَدْ) اللام للتأكيد، و (قد) للتحقيق.

وقد تكررت هذه الآية في سورة القمر أربع مرات، لتؤكد سهولة الحصول على  
الموعظة لمن أرادها.

جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ميسراً لأخذ العبرة والموعظة،  
والتذكر، فقد اختار الله عبارات القرآن ورتب آياته بحكمة بالغة، بحيث يسهل  
على القارئ أن يستفيد منها، ويتأثر بمواعظها.

ولهذا جاء الحثُّ مباشرة ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ لأن الهدف هو التذكر والتفاعل  
والاستفادة، فمن طبيعة الإنسان النسيان، كما أن مشاغل الحياة تلهيه عن  
التوجه إلى الله تعالى، وتبعده عن العمل الصالح، فهو بحاجة إلى تذكير  
دائم.

## موانع التدبر



إن أمراض القلب تمنع صاحبها من  
التدبر والتأثر،  
والليبيب العاقل من يسعى جاهداً  
للتخلص من الحجب التي تمنعه من  
بركات القرآن الكريم.  
كلما صفا القلب من شوائب الأمراض  
كان استعداده لاستقبال خيرات  
القرآن أكثر.

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ  
وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾

سورة الأنعام. الآية: ٣٦

الوصول إلى حقائق القرآن الكريم وعلومه ومعارفه يحتاج إلى تأمل وتفكير،  
ولهذا وردت آيات كثيرة تحض على التدبر، منها :

■ ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

سورة ص. الآية: ٢٩.

■ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ تكرر أربع مرات

في سورة القمر

■ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ سورة محمد. الآية: ٢٤.

ومع أن التأمل والتفكير من وظائف العقل، إلا أن الآية تشير إلى ضرورة تهذيب  
القلب للتدبر، وعدم وجود الأقفال والحجب التي تحرم الإنسان من التأثر  
بمواضع القرآن الكريم وتوجيهاته.

ولهذا جاء في سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

سورة البقرة. الآية: ٢.

فالقرآن غني بالهدى والخير والبركة، لكن المتقين هم الذين يستفيدون من  
خيراته وبركاته حق الاستفادة.

وفي سورة (ق) ﴿... فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ الآية: ٤٥

فمن هياً قلبه للموعظة كان جديراً للحصول على مفاتيح كنوز القرآن  
وجواهره.

فالآية المباركة تحض على التدبر وتحدد المانع الأكبر من حصوله،

والمتمثل في الأقفال، ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

## التعبير القرآني..تربية أخلاقية



آيات القرآن الكريم تربي الإنسان المؤمن على الدقة في التعبير، والموضوعية في الحكم على الآخرين. ما ذكر هنا مجرد فكرة أولية، وإلا فهناك تفاصيل وشواهد كثيرة، لا يسع المجال لذكرها.

يتسم التعبير القرآني بالدقة والجمال والواقعية، فحين يتحدث عن أهل الكتاب لا يجمعهم في سلة واحدة،

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١١٣

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ سورة آل عمران، الآية: ٧٥

وآيات أخرى تجد التعبير فيها بـ ﴿منهم﴾ التي تعني التبويض، بعضهم وليس كلهم، وفي إحدى الآيات ﴿أكثرهم﴾

### مثال آخر

حين يتحدث القرآن الكريم عن سوء الظن يصرح بأن الإثم في بعض الظن، ومع ذلك يدعو لاجتناب أكثره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ سورة الحجرات، الآية: ١٢

فهو تعبير دقيق موزون واقعي في قمة الروعة .

### مثال ثالث

حين يتحدث عن المتقين لا ينفي عنهم صدور المعصية، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٣٥،

فصدور المعصية لا يخرجهم من دائرة التقوى؛ لأنهم يبادرون للتوبة.

## أحسن القصص



من مسؤوليات الإنسان أن يحسن  
اختيار ما يقرأ ويسمع ويشاهد،  
فلا يترك ذلك للمصادفة، أو التسلية  
غير الواعية،  
فوسائل الإعلام اليوم تثبت سمومها في  
قوالب من القصص الجذابة،  
لكنها تحمل في طياتها الفيروسات  
الفتاكة المدمرة لعقل الإنسان وقلبه.

﴿لَخُنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ

مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة يوسف، الآية: ٣

﴿... فَأَقْصُ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ١٧٦

يتسم القرآن الكريم بجاذبية خاصة، لا يجاريه في ذلك أي كتاب أو تعبير،  
وقد جمع فنون اللغة العربية وجمالها وبلاغتها، بما يعجز عنه أعظم  
الفصحاء والبلغاء.

ومن جميل ما يطالعنا في القرآن الكريم أسلوب القصة بجاذبيته ورونقه  
الخاص، فمن طبيعة القصة أن تشدَّ انتباه القارئ والسامع، وتجمع تركيزه  
إلى نهايتها.

وقد اختار الله جلَّ شأنه في كتابه العزيز أحسن القصص وجعلها في سياق  
التذكير و الموعظة، تدعو الإنسان للتفكير والتأمل، حتى يرتقي بسلوكه  
وأخلاقه، وليس لمجرد التسلية.

ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يتساءل مع نفسه عن الفوائد التي يجنيها  
من خلال قصص القرآن الكريم، ويتفكر في معانيها ومقاصدها، حتى (يتلو  
القرآن حق تلاوته).



## الفصل الثاني الأنبياء.. قدوات البشر

- الفكرة والقدوة
- منهج الأنبياء
- القَلْبُ الرَّؤُوفُ
- نبي الرحمة
- وسام السماء





## الفكرة والقُدوة



- نستخلص من المنهج القرآني أساليب تربوية نسير عليها في حياتنا:
١. إضافة إلى عرض الأفكار الصحيحة، نحتاج إلى قُدوات صالحة طبقت هذه الأفكار؛ وذلك لأن الإنسان يتأثر بالمثال الحي والتطبيق العملي.
  ٢. الاقتراب من الصالحين واتخاذهم قُدوات نسير على نهجهم.
  ٣. الإشادة بأهل الفضل وذكر مآثرهم.

﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ سورة مريم، الآية: ٤١  
﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾ سورة مريم، الآية: ٥١  
﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ سورة مريم، الآية: ٥٤  
﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ سورة مريم، الآية: ٥٦  
﴿وَأذْكَرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ سورة ص، الآية: ٤١  
﴿وَأذْكَرُ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ سورة ص، الآية: ٤٥  
﴿وَأذْكَرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ سورة ص، الآية: ٤٨  
هكذا يذكر الله عزَّ وجلَّ أنبياءه الكرام ﷺ في كتابه العزيز وذلك:

- تشريفاً لهم وإشادة بفضلهم.
- تقديمهم قُدوات صالحة للناس، كي يقتفوا آثارهم، ويسيروا على نهجهم.

## منهج الأنبياء



الأنبياء ﷺ ينطلقون في دعوتهم من:

١. حب الناس.
  ٢. الشفقة عليهم.
  ٣. الرغبة الصادقة في هدايتهم.
- وكل ذلك في إطار العمل الخالص لوجه الله تعالى.
- ولذلك نجد الأنبياء ﷺ:
١. يتجاوزون عن الخطأ.
  ٢. يقابلون السيئة بالحسنة.
  ٣. لا يعرفون للانتقام طريقاً.
- وهي دروس مهمة جداً لكل من أراد أن يرشد أو يوجه أو ينصح.

حين نتأمل الآيات التي تتحدث عن الأنبياء وأسلوبهم في التعامل مع أقوامهم نستشعر حالة الشفقة عليهم وحب الخير لهم.

ونستعرض هنا بعض الآيات:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآزِمِ ﴿٢٦﴾﴾ سورة هود، الآيتان: ٢٥-٢٦

وعن قصة نبي الله شعيب ﷺ نقراً:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ سورة هود، الآية: ٨٩

وكثيرة هي الآيات في هذا المجال، وهي بحاجة لتأمل وبحث ودراسة.

## الْقَلْبُ الرَّؤُوفُ



كان ﷺ يتحمل الأذى من قومه، ولا تمنعه إساءاتهم من حب الخير لهم والشفقة عليهم. وهو أهم درس للدعاة والمصلحين في علاقتهم بالناس من حولهم، وللآباء والأمهات في تعاملهم مع أبنائهم.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة، الآية: ١٢٨

جاء الرسول ﷺ مبلغاً هادياً، لكن الله سبحانه وتعالى يؤكد في هذه الآية الشريفة على معاني الحب والشفقة والرحمة التي يحملها النبي الأكرم بين جوانحه للناس، فقلبه الرحيم الشفيق يتألم لكل شخص يتعرض للأذى، أو ينحرف عن الطريق السوي.

كان ﷺ يتفاعل مع آلام الناس وآمالهم، فكل همه وتفكيره إصلاح الأمة وهدايتها، بصدق المشاعر وجمال الروح وحنو القلب.

## نبي الرحمة



### الرفق جميل ومؤثر مع الجميع:

- مع التلاميذ،
  - في الحوار،
  - من الموجه والخطيب،
  - وفي الحياة العائلية.
- باللين تكسب قلوب الآخرين،  
وتكون في راحة بال.

﴿فِيْمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِيُنْتَ لِهَم﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٥٩

نبينا الأكرم ﷺ مظهر من مظاهر رحمة الله في الأرض، وقد تجلت فيه صفات الرحمة والرفقة واللين.

وإلى جانب تعامله الجميل مع الناس، كان يعلمهم ويبث فيهم ثقافة التعامل الحسن، ويربي أصحابه على الرفق ولين الجانب.

عن رسول الله ﷺ: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء إلا شاناه).

الرفق هو اللين و اليسر والسهولة، في مقابل الخرق وهو العنف والشدّة والحدة.

كل حركة يقوم بها الإنسان، وكل لفظ يتفوه به، يتلون بنبرة صوته وحدة نظراته، وتعبيرات وجهه، وحركة جسمه، وهي المعبرة عن حقيقة مشاعره، وهذا يتطلب من الإنسان تربية تمكنه من ضبط انفعالاته والتحكم في تصرفاته، بحيث يظهرها في قالب جميل يجذب الطرف المقابل ويشعره بالأنس والراحة.

فالمستقبل الأول لما نقوم من أفعال هي مشاعر الطرف المقابل قبل عقله. فلا يكفي أن تكون صاحب رأي سليم، بل لا بدّ أن تزيّن رأيك باللين واليسر واللطف الذي يشعر الطرف المقابل بالمحبة الصادقة.

## وسام السماء



مكانة العلم والحكمة محفوظة،  
لكن الأخلاق العالية هي الأرفع  
مكانة وأهمية في حياة البشر وفي  
ميزان الأعمال.  
هو قصة الحب وأنشودة السلام  
وينبوع الفضائل.  
تحرار الحروف كيف تتشكل كي  
ترسم لوحة معانيه.. وأنى لها بلوغ  
شأوه ومعرفة كنهه؟!  
فاض حبه حتى على مبغضيه، وعمّ  
سلامه مناوئيه، وانتشر خيره على  
كل من لقيه.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم، الآية: ٤

قال الراغب: والخُلُقُ والخُلُقُ في الأصل واحد... لكن خُصَّ الخُلُقُ بالهيئات والأشكال والصور المُدرَكة بالبصر، وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسجايا المُدرَكة بالبصيرة.

إنه أرفع وسام تقدمه السماء لأعظم شخصية في الكون.

فأجمل ما يتحلى به الإنسان جمال أخلاقه، ونتأمل هنا في معنى العظمة في الأخلاق:

يمكن أن نستوحي من كلمة عظيم في مجال الأخلاق: إنها القمة الشامخة في كل الصفات المحمودة، فالنبي الأكرم محمد ﷺ عظيم في حلمه .. عظيم في صبره .. عظيم في كرمه .. عظيم في عفوه.

ومعنى ذلك أنه متكامل الأخلاق في أجلى معانيها وأجمل صورها.

فحين يعطي يغني، وحين يعفو يكرم ويحسن.

فالأخلاق نفسها تتعرف إلى معانيها من خلال سجايا النبي الأعظم ﷺ وخصاله.

هذا هو وسام السماء الذي استحقه سيدنا وحبينا رسول الله محمد ﷺ

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة التوبة، الآية: ١٢٨

■ جذب العنف رداءه فأثر في صفحة عنقه، وبقي القلب سليماً يحمل  
الحب لذلك العنف البدوي .

■ اليهودي يرميه بالأوساخ والأشواك، وهو يمطره بالعطف والحنان،  
ثم تنبتق وردة الندى من رحم الشوك !!!

■ رفع القاتل سيفه .. من ينجيك مني؟!  
أجاب : الله

وقع السيف، وخفق القلب، ودبَّ الرعب

سأله : من ينجيك مني؟!

أجاب القاتل: جودك وكرمك .

فهل سجلها التاريخ لغيره !!!؟

■ أقيم الحدُّ على شارب خمر فلما مضى أخذ الناس يدعون عليه  
ويسبونه: اللهم اخزه! اللهم العنه! فقال ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا  
تكونوا للشيطان على أخيكم، ولكن قولوا: اللهم اغفر له. اللهم  
اهد» .

## مواقف



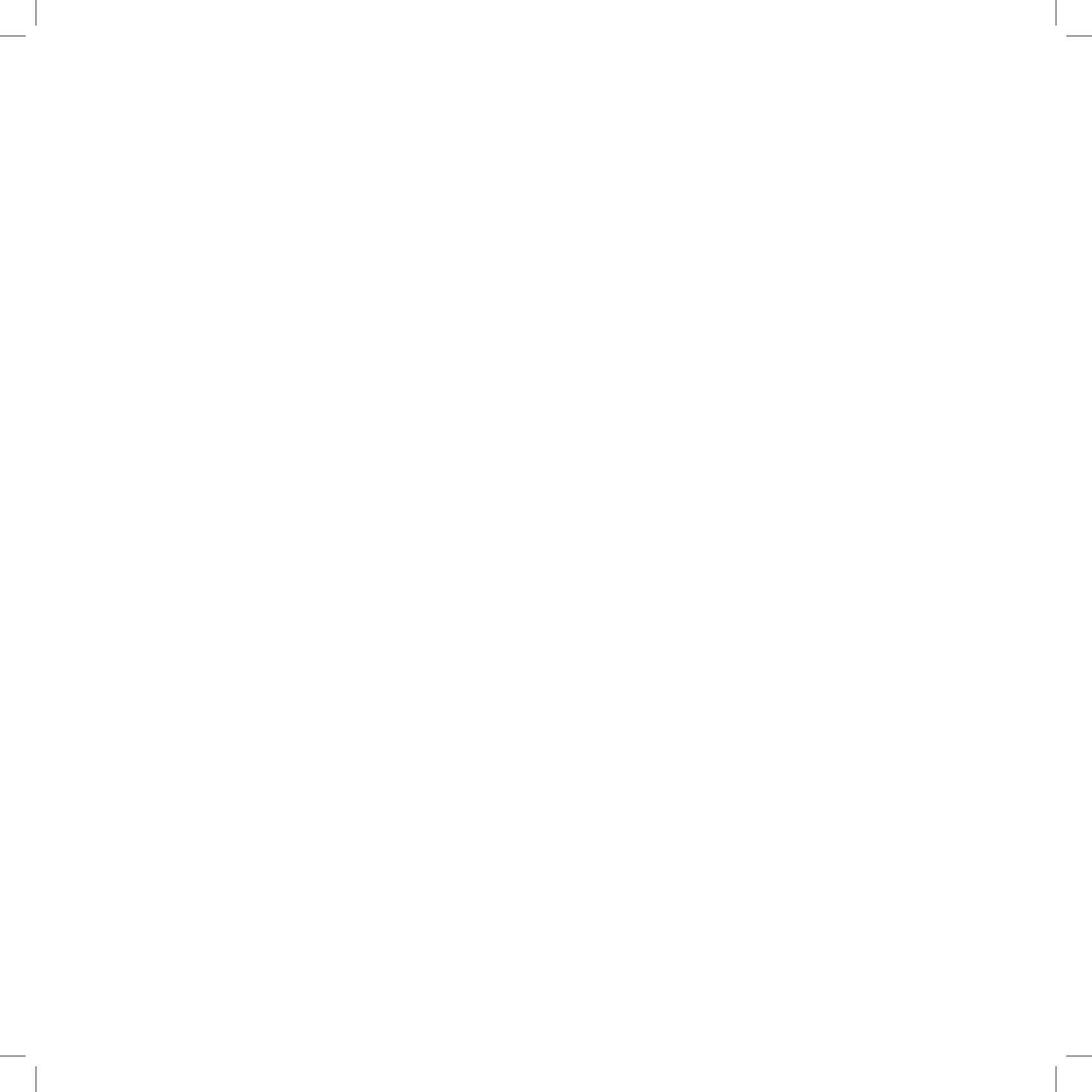
قال ﷺ: «أنا أديب الله، وعلي  
أديبي، أمرني بالسخاء والبر، ونهاني  
عن البخل والجفاء»



## الفصل الثالث الثقافة القرآنية

- عالمية الإسلام
- الإيمان لا يكفي
- طريق السعادة
- الهدف الأسمى
- أجمل الأهداف
- أسلوب الدعوة إلى الله
- الوعي والشخصية المستقلة
- تحمل المسؤولية
- الأخذ بالأسباب
- الرؤية و الموقف
- من موانع المعرفة
- التثبيت
- عوامل النجاح
- جمال الحياة
- روح التدين
- المرأة في القرآن
- بركات الجمعة





## عالمية الإسلام



أرسى الرسول الأعظم ﷺ أسس  
السعادة للبشرية بمبادئ الإسلام،  
كما ضرب أروع الأمثلة في جمال  
الأخلاق وحسن التعامل حتى مع  
الكفار واليهود والنصارى.  
مما يحمل المسلمين اليوم  
مسؤولية نشر السلام والمحبة بين  
الناس

للوهلة الأولى يظن المسلم أن القرآن الكريم توجيه وإرشاد للمسلمين فقط، لكن الخطاب بـ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يدعونا للتأمل، فقد وردت آيات كثيرة تخاطب الناس كافة، نذكر منها على سبيل المثال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً﴾ سورة البقرة، الآية: ١٦٨

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

سورة النساء، الآية: ١

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا﴾ سورة الحجرات، الآية: ١٣

فالإسلام دعوة عالمية حضارية، تحتضن العالم كله، وهذا يعني فيما يعنيه:

- الانفتاح والتواصل مع الآخرين.
- الدعوة إلى الإسلام بالأسلوب الجميل.
- حب الخير للمسلمين وغير المسلمين.
- القدوة الحسنة في التعامل.

كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

مع استقرار الإيمان في القلب ووضوح الدلائل والبراهين واتضاح الرؤية، يبقى الإنسان بحاجة للتذكير بضرورة التطبيق العملي لما يؤمن به من قيم ومفاهيم،

وقد وردت في القرآن الكريم سبع آيات تخاطب المؤمنين وتأميرهم بالتقوى المرتبطة بحياتهم العملية في مجالات متعددة، وضرورة التأكد من موافقتها للموازين الشرعية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٧٨

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ سورة المائدة، الآية: ٣٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة التوبة، الآية: ١١٩

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٧٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأْمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ سورة الحديد، الآية: ٢٨

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ سورة الحشر، الآية: ١٨

وفي آية واحدة بلفظ مختلف: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾

سورة الزمر، الآية: ١٠

فالإيمان درجات تتحقق بالعمل وتكتمل بالتقوى.

## الإيمان لا يكفي



من الأمثلة التي تستدعي حضور التقوى في حياتنا اليومية:

- إنصاف الآخرين عند الخلاف أو سوء التفاهم.
- تطبيق بنود الاتفاقيات وعدم الإخلال بها.
- الإقرار بالخطأ عند الحوادث المرورية، وعدم تضليل شركات التأمين.

## طريق السعادة



السعادة تتطلب من الإنسان أن يقترب من الهدي الإلهي، عبر الارتباط الوثيق بالقرآن الكريم. فهو الطريق إلى سعادة الدنيا والآخرة، عبر الالتزام بتوجيهاته ومواعظه، وتطبيق قوانينه وأنظمتها، الفردية والاجتماعية.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ سورة يونس، الآيتان: ٥٧ - ٥٨

يسعى الإنسان ويتحرك في الحياة منطلقاً من سلم الأولويات الذي ارتكز في ذهنه، فهو يتحرك لتحقيق الأهداف الأهم، حسب قناعاته. ولأن الإنسان يقع في الخطأ، وتلتبس عليه الأمور، جاء القرآن الكريم ليحدد له أهم الأهداف التي يجب أن تكون في الصدارة.

## الهدف الأسمى



الوجود كله ينبغي أن يعيش حالة  
العبودية، لكننا نجعله نسبة  
ضئيلة جداً من عمر قد يمتد إلى ٨٠  
سنة.

جميل جداً أن نستشعر حالة  
العبودية لله تعالى في كل لحظة  
من لحظات حياتنا.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات، الآية: ٥٦

هذه الآية المباركة نحفظها ونتداولها في محافلنا وحواراتنا باعتبار  
مفادها من أسهل المعاني المعروفة، لكن التأمل العميق في معانيها يكشف  
لنا أهمية مراجعة تعاملنا مع حقيقة وجودنا وتطبيقنا لمعاني العبودية لله  
تعالى.

فأول أمر نتأمله صيغة الاستثناء المضرغ الذي يفيد الحصر.

فالهدف الأول والأسمى من وجودنا هو العبودية لله تعالى، وبالتالي فإن  
محور التفكير والحركة ينبغي أن يتجه نحو تحقيق رضا الله سبحانه.

وصيغة المضارع ﴿يَعْبُدُونَ﴾ تؤدي معنى الاستمرار والدوام.

لكن المتأمل يجد أننا نقصر حالة العبودية على الصلاة والصيام والحج.

## أجمل الأهداف



يعتقد كثير من الناس أن الدعوة إلى  
الله تقتصر على العلماء المتخصصين  
فقط!

لكن الواحد منا يتمكن من الدعوة  
إلى الخير والصلاح في حدود علمه  
وإمكاناته.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

سورة فصلت، الآية: ٣٣

يتنوع الناس في سعيهم ومنطلقاتهم، فهناك من تقتصر أهدافه على  
تلبية احتياجاته المادية، وهناك من يسعى لتحصيل الكمالات المعنوية  
لشخصيته،

وهناك من تحركه دوافع الفئة التي ينتمي لها أو الجماعة التي يعيش معها.  
وأعلى الأهداف وأجملها هي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

إن عبارة ﴿دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ تتضمن آفاقاً رحبة من المعاني الشريفة، ويكفي  
أن نشير إلى أهمية الإخلاص في العمل، والسعي لهداية الناس وحب الخير  
لهم.

وقد جاء التوجيه الإلهي لنبيه الكريم ﷺ لتحديد العنوان العريض  
لشخصيته في الحياة:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا  
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف، الآية: ١٠٨

وهكذا يمكن أن نختار هذا الهدف الأجمل في حياتنا؛ حتى تتشرف كل  
لحظة من لحظات عمرنا بالقرب من الله سبحانه وتعالى.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾ سورة النحل، الآية: ١٢٥

﴿بِالْحُكْمَةِ﴾ إشارة إلى الجانب المنطقي والأدلة العلمية.

﴿وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾ إشارة إلى الجانب العاطفي أو النفسي.

- من مهام الإنسان المؤمن في الحياة أن يدعو إلى الخير والصلاح.
- لا يكفي أن يحمل الإنسان هدفاً نبيلاً وفكرة صحيحة كي ينجح في دعوته، بل لابد من مراعاة الأسلوب الجميل والطريقة المناسبة.
- إذا امتلك المبلغ أو الموجه الديني مهارات التواصل مع الآخرين، أمكنه التعامل مع الشخصيات المختلفة.
- لا يمكن أن ينجح المبلغ إذا غلب عليه الانفعال أو انطلق من ردة فعل مباشرة.

## أسلوب الدعوة إلى الله



من الضروري أن تطور المعاهد الدينية والحوزات العلمية مناهج الخطابة، وتستفيد من العلوم الاجتماعية الحديثة.

## الوعي والشخصية المستقلة



ما أكثر المواد الإعلامية التي تغزو الإنسان في عصره، ففي كل لحظة تنتصب أمام الإنسان صور ومشاهد وعبارات تحتاج إلى كثير من (الغربة) و (الفلتر) حتى لا تصبح - مع مرور الزمن - جزءاً من شخصيته. يظن البعض أنه يتسلى بما يشاهد أو يسمع، وهو يفسد أخلاقه دون أن يعلم!

تتأثر شخصية الإنسان بما يحمل من ثقافة ووعي، وما يتطلع له من طموح. وحين نتأمل آيات القرآن الكريم نجدتها تغذي الإنسان بثقافة الوعي والشخصية المستقلة؛ حيث تفتح له آفاق التفكير، وتركز على تحمل المسؤولية الشخصية، وعدم الانسياق مع الآخرين دون وعي.

يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ سورة القصص، الآية: ٥٥

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ سورة المؤمنون، الآية: ٣

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ سورة الفرقان، الآية: ٧٢

كل كلام يصل إلى سمع الإنسان وكل موضوع يقرأه أو منظر يشاهده يأخذ حيزاً من تفكيره وتتفاعل معه نفسه بنسبة ما .

ومن يمتلك الإيمان والوعي يكون في حصانة من الاستدراج أو الاستغفال.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ

عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ سورة الإسراء، الآية: ٣٦

﴿تَقْفُ﴾ أي تتبع.

قاعدة من أهم قواعد إدارة الذات على الصعيد الفردي والاجتماعي،  
إنها الارتكاز على العلم اليقين في القول والعمل والاعتقاد.  
فالإنسان كائن مسؤول، يتحمل المسؤولية كاملة عن كل أقواله وأفعاله  
ومعتقداته، سواء فيما يخصه، أو ما يرتبط بالآخرين.

ويمكن أن نستوحي من الآية الشريفة أفكاراً في غاية الأهمية:

- ضرورة التثبت ومعرفة الأدلة قبل تبني أي رأي أو موقف معين.
- عدم التسرع في الحكم على المواقف والأشخاص.
- التحرز من الميل إلى الهوى والعاطفة، أو المجاملة على حساب الحق.
- عدم نقل الأخبار قبل التأكد من صحتها.
- عدم البناء على الشكوك والظنون.

## تحمل المسؤولية



إن الكثير من المشاكل الفردية  
والاجتماعية اليوم هي بسبب عدم  
تحمل المسؤولية في التعامل مع  
الأخبار والآراء والأدلة غير العلمية

## الأخذ بالأسباب



الكثير من الناس يحمل في داخله  
الأمنيات و ينتظر تحققها دون أن  
يبذل جهداً، والله تعالى يقول:

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا  
سَعَى﴾

من قانون الأخذ بالأسباب التوجه  
إلى الله بالدعاء،

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ  
لَكُمْ﴾

فلا بُدَّ من الجمع بين الدعاء والسعي.  
على قدر سعيك وجهدك تقترب من  
تحقيق أهدافك.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي  
الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ سورة الكهف، الآيات: ٨٣-٨٥.

تحدث الآيات الشريفة من سورة الكهف عن قصة ذي القرنين، وعظمة  
شأنه،

ويأخذنا تكرر ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾، ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٩٤﴾﴾ إلى التساؤل: لماذا؟  
■ إنها الثقافة القرآنية التي تربي المؤمن على الأخذ بالأسباب  
لتحقيق الأهداف.

لقد جعل الله هذه الحياة قائمة على قانون (العلة والمعلول) أو  
(الأسباب والمسببات)  
ومن يريد أن ينجح في حياته لا بُدَّ له من الأخذ بالأسباب، والبحث  
عن عوامل النجاح.

## الرؤية و الموقف



- يمكن للإنسان أن يحقق السعادة في داخله من خلال نجاحه في الاختبار، سواء في حال الغنى أو الفقر.
- لا تحزن إذا قدر الله عليك الرزق، بل أشعر قلبك الرضا عن ربك، واسع لتحصيل الرزق بنشاط وتفاؤل.

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا

إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾﴾ سورة الضجر، الآيتان: ١٥-١٦

❖ يتعامل الإنسان مع المواقف والأحداث من خلال نظرتة المتأثرة بثقافته ودرجة إيمانه.

الغالب على الإنسان أن ينظر للأحداث نظرة سطحية ظاهرية، ولذا تراه يلخص السعادة ويحصرها في توفر الجوانب المادية فقط، ويرى أن فقدانه للرفاه المادي ضعة وهواناً.

بينما يؤكد القرآن الكريم أن كلا الحالين (الغنى والفقير) مظهران للابتلاء، الممحص للإيمان.

﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴿٣٥﴾﴾ سورة الأنبياء، الآية: ٣٥

## من موانع المعرفة



من خلال تأملنا في هذه الآية  
المباركة يمكن أن نستفيد الأفكار  
التالية:

- أهمية الإصغاء للمتحدث لمعرفة  
فكرته.
- البحث عن الفائدة فيما يعرضه  
الآخر.
- عادة ما يكون الجدل مانعاً من  
المعرفة.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ  
جَدَلًا﴾ سورة الكهف، الآية: ٥٤

من رحمة الله تعالى بعباده أن سهل لهم سبل المعرفة، عن طريق العقل  
وإرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب السماوية المباركة.  
لكن الإنسان يضيع على نفسه الفرص بالتعنت والمكابرة والاعتداد بالرأي.  
القرآن الكريم يقدم لنا المواعظ والعبر، والتوجيهات النافعة لجميع  
حالاتنا الفردية والاجتماعية، وهي بحاجة للتأمل والدراسة والبحث، كل  
حسب مستواه، وينبغي لنا أن نستجيب لدعوة الله تعالى، ففي ذلك سعادتنا  
في الدنيا والآخرة.

## التثبت



وهذا يدعوننا إلى عدة أمور مهمة:

- عدم التسرع في اتخاذ المواقف.
- التحقق من الأخبار الواردة.
- التماس العذر للآخر في تصرفه.
- فلعل له عذراً، بل لعله لا يتمكن من إبداء عذره.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ سورة الكهف، الآية: ٦٨

للعلم والمعرفة أهمية بالغة في التعامل مع المواقف والأحداث، بل والتنبؤ بالمستقبل أيضاً،

وما هو ثابت في المجالات العلمية الكيميائية والفيزيائية والفلكية، يجري أيضاً في المجالات الاجتماعية والنفسية.

فكثيراً ما يستنكر الإنسان تصرفات شخص ما، ويتخذ منه موقفاً سلبياً بسبب عدم معرفته بظروفه، أو ملابسات الحدث.

لكن حين يلتقيه ويسمع منه حقيقة الموقف والظروف التي مرَّ بها يندم على ما كان منه!

## عوامل النجاح



على الإنسان المؤمن أن:

- يحسن اختيار أصحابه.
  - يخلص لهم في الرأي والمشورة.
  - يقف إلى جانبهم في حالات المحن.
  - مستعداً لقبول النصيحة.
  - متواضعاً للحق.
- وهكذا يمكن أن يتحقق النجاح على صعيد الفرد والمجتمع.

﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ سورة العصر

هكذا يريد الله للإنسان أن يخطط لحياته، كي يحقق النجاح في دنياه وأخرته، من خلال عوامل محددة، تبحر به إلى بر الأمان، وتبتعد به عن الندامة والخسران.

١. وضوح الرؤية.
٢. الإيمان بالله.
٣. الإنجاز والعمل الصالح.
٤. التعاون من أجل الخير.

وهي أفكار تنطبق على الفرد والجماعة.

ونركز هنا على العامل الرابع ﴿... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ لا شك أن الإنسان بحاجة إلى من يعيش معه همومه وتطلعاته، بحيث يذكره إن نسي، ويرفع من معنوياته في حالات الضعف، وحدوث المشاكل، ضمن عملية تفاعلية مشتركة.

## جَمَالُ الْحَيَاةِ



ما يؤديه المؤمن من عبادات لا يفصله عن حياته وملذاتها، فجمال الحياة جزء من الدين.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ سورة الأعراف، الآيتان: ٣١-٣٢

خلق الله الإنسان وأودع فيه الغرائز والرغبات، ليعيش بها حياته سعيداً هانئاً، مستمتعاً بما أنعم الله به عليه، وما فرضه الله عليه من أنظمة وقوانين إنما هي للحفاظ على جمال ما ينعم به.

وتتم سعادة الإنسان بالتزام مبدأ الاعتدال في الملبس والمأكل، والتمتع بملذات الحياة وشهواتها المحللة.

فالإنسان يهنأ باللباس الجميل النظيف والطعام الطيب، لكنه إن تجاوز حد الاعتدال تحول إلى عكس رغبته ومراده، جمال الحياة في الاعتدال والتوسط، وعدم الاستغراق في الطعام والشراب والشهوات، بما يؤدي إلى المرض أو الانحدار عن مستوى الإنسانية المكرمة عند الله تعالى.

## روح التّدين



وهذا يحتاج إلى أمور مهمة:

- استحضار نية القربة لله في جميع الأفعال والأقوال.
- تأكيد حالة الإخلاص في النفس وملاحظتها بشكل دائم.
- التعمّد على العلمية والموضوعية في تقييم المواقف والأشخاص، والابتعاد عن المبالغات.
- المبادرة إلى أداء حقوق الناس، سواء المادية أو المعنوية، بما يشكّل حالة دائمة في مسيرة الإنسان وحياته.
- ذكر حسنات الآخرين حتى المختلفين في الدين أو المذهب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة، الآية: ٨

مهما يبلغ الإنسان من درجات العلم والإيمان إلا أنه يبقى بحاجة إلى الموعظة والتذكير، ومن ثمّ محاسبة نفسه وقراءة مشاعره عند تقييم الأشخاص، وإبداء الرأي حول المواقف والأحداث، فالقرآن الكريم يدعو للموضوعية، والتغلب على نزعات الهوى، كما في الآية المشابهة من سورة النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٣٥

ومن ذلك ما يذكره القرآن الكريم عن النصراري:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ سورة المائدة، الآيتان: ٨٢-٨٣.

## المرأة في القرآن



- علينا أن نوّكد الثقافة القرآنية التي تعلي من شأن المرأة، وذلك من خلال:
- التربية العائلية على الصلاح والإصلاح.
  - تشجيع الفتاة على إبداء رأيها، والمشاركة في الحوار، مع كامل الاحترام والتقدير.
  - مواجهة الثقافة الزائفة التي تبث سمومها من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
  - إقامة البرامج العملية التي تبرز إمكانات المرأة العاملة المثقفة.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٣٥

هذه هي الثقافة القرآنية في النظر إلى المرأة، هي شقيقة الرجل في المؤهلات للقرب من الله تعالى، والمسابقة لأعمال الخير في جميع وجوهه، وهذه الثقافة التي ينبغي أن تنتشر وتفعل، في مقابل ثقافة الأذى والاستعراضات الزائفة التي تجعل من المرأة العظيمة الشأن عند خالقها، مجرد سلعة أو تسلية للرجل.

العمل الصالح مقدر عند الله تعالى، سواء من الرجل أو المرأة، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة غافر، الآية: ٤٠

## بركات الجمعة



لا بُدَّ من تذكير الأخوات المؤمنات بأهمية السعي للصلاة يوم الجمعة، فالنداء عام للرجال والنساء، لا سيما وأن أغلب المساجد اليوم قد خصص فيها مكان للنساء.

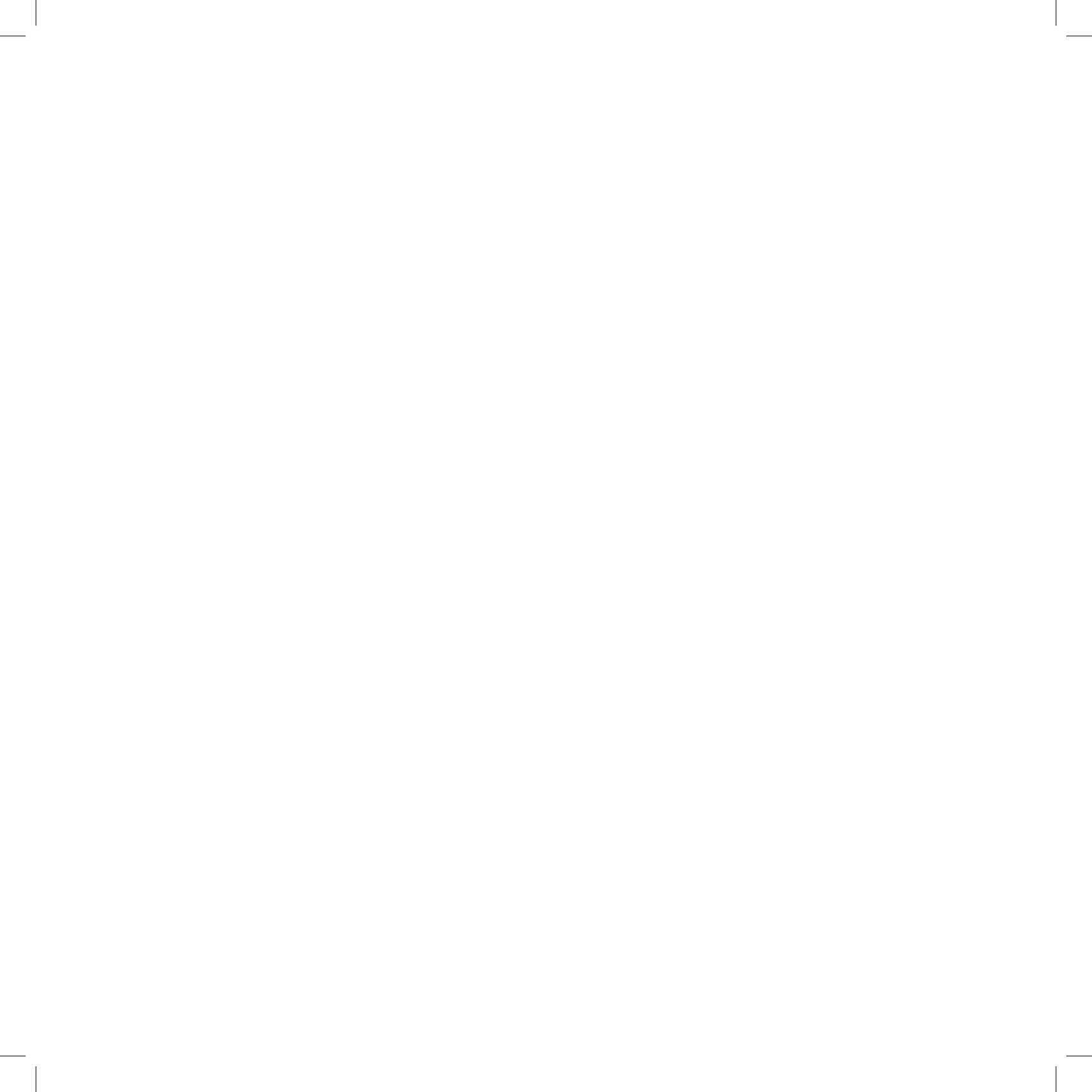
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة الجمعة، الآية: ٩

من جمال خلق الله تعالى وجميل صنعه وتدبيره هذا التقسيم الزمني لساعات اليوم بين الليل والنهار، والتنوع في الأجواء، بحيث يعيش الإنسان تغيراً وحركة دائبة تكسر الرتابة المملة.

وقد شرف الله يوم الجمعة من بين أيام الأسبوع، وجعل فيه بركة خاصة، للعالم والآخر، حيث يلتقي المسلمون ويستمعون للمواعظ والتوجيهات النافعة.

وهي دعوة للتهيؤ والاستعداد المسبق، بحيث يترك الإنسان المشاغل الدنيوية التي تفوت عليه هذه الفريضة العظيمة.

وذكر البيهقي في مشاغل الصلاة، من باب المثال، وإلا فإن السهر المؤدي إلى نوم النهار وفوات الجمعة هو مثال آخر.





## الفصل الرابع

### تربية النفس وبناء الشخصية

- مركزية القلب
- تزكية النفس
- الإنفاق و التزكية
- الهداية ثمرة الجهاد
- معادلة رائعة
- مواجهة النفس
- من سلامة القلب
- تجنب قسوة القلب
- السمو فوق الانفعالات
- خير الزاد التقوى
- القلب المنيب
- حاجة ماسة
- حاجتنا إلى الذكر
- التواضع للحق
- الانتصار على الشيطان
- أقوى من الشيطان
- تجاوز الأزمة
- التوازن النفسي
- الأمل
- لا تيأس
- لا للقنوط
- النظرة قاتلة
- الموعظة البالغة
- آثار الصلاة
- الالتزام بوقت الصلاة
- الثناء الجميل
- محك الإيمان
- سارعوا
- يقين يشبه الشك





## مركزية القلب



من يريد النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة ينبغي له أن يطهر قلبه من الشوائب، ويصمم على إبقاء حالة التفاعل القلبي حية متيقظة، وذلك من خلال:

- التطبيق والتفاعل العملي مع كل المفاهيم؛ لأن زيادة العلم دون تطبيق تؤدي إلى القسوة.
- تدارك الذنوب بالتوبة، حتى لا تحصل مشكلة الرين والقسوة.
- الابتعاد عن الخصومات والعداوات الممرضة للقلب.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

سورة الحج، الآية: ٤٦

القلب هو مركز المشاعر والتفاعل مع ما يصل إليه العقل من حقائق وعلوم ومعارف.

وحين نراجع الآيات الشريفة تتضح لنا أهمية ومركزية القلب في حياة الإنسان.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

سورة الحديد، الآية: ١٦

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ سورة المطففين، الآية: ١٤

عن الإمام علي عليه السلام: «مَا جَفَّتِ الدُّمُوعُ إِلَّا لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَمَا قَسَتْ الْقُلُوبُ إِلَّا لِكَثْرَةِ الذُّنُوبِ».

عن الإمام علي عليه السلام: «إياكم والمرء والخصومة، فانهما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق».

## تزكية النفس



تتعدد المهام التي تشغل بال الإنسان في الحياة، فتأخذ حيزاً من وقته وتفكيره وبرامجه، ويجب أن تظل مسألة تزكية النفس وإصلاحها وتهذيبها حاضرة في قمة الأولويات، حتى لا يربح الإنسان العالم ويخسر نفسه.

**إضاءة:**

حدّد وقتاً تخلو فيه بنفسك لتقرأها على مهل وتسعى في صلاحها وسموّها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا ﴿٢﴾ وَالتَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ سورة الشمس، الآيات: ١-١٠

ورد القسم في هذه السورة إحدى عشرة مرة، وهو أمر لافت للنظر، فلا توجد سورة في القرآن الكريم تتضمن هذا العدد من الأقسام، وهذا يدل على أهمية الموضوع المؤكد عليه في نهاية هذه الأقسام، وهو (تزكية النفس). إن التعبير بـ ﴿زَكَّاهَا﴾ و ﴿دَسَّاهَا﴾ يسند الفعل إلى الإنسان صاحب الإرادة والاختيار، فهو حرٌّ قادر مسؤول، يتحمل مسؤولية تنمية إرادته وتقويتها ليقوم بالدور المطلوب منه في عملية التزكية، فلن تتحقق عميلة التزكية بعامل خارجي.

## الإِنْفَاقُ وَالتَّزْكِيَةُ



على الإنسان أن يقرأ مشاعره في  
لحظات الإنفاق: هل يتصدق وينفق  
في حالة من الرضا والسعادة، أم  
بشيء من الضيق والمغالبة؟!

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة التوبة، الآية: ١٠٣

إذا جمعنا هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الحشر، الآية: ٩

يتضح لنا أهمية سعي الإنسان للتخلص من شح النفس والتعلق بالمال، وذلك بالتربية العملية التي تجعل الإنسان يسمو على التعلق بالدنيا. إن الإنفاق المالي، سواء بالصدقات الواجبة أو المستحبة، له أثر عميق في تطهير الإنسان من الذنوب، وتزكيتة وتخليصه من الشوائب.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

سورة العنكبوت، الآية: ٦٩

الجهاد: بذل الجهد واستفراغ الوسع.

وهو في الآية مطلق، غير مقيد بنوع.

■ الجهاد والمجاهدة تتضمن معنى المقاومة لما يصد الإنسان عن قصده وفعله.

فالمجاهد ل يتراجع عن أهدافه بسبب العقبات، بل يهيئ نفسه لمواجهة مختلف الصعوبات.

■ لا بُدَّ من توفر الإخلاص وصدق النية، كي ينال الإنسان شرف الجهاد في سبيل الله، ومن خلال ذلك يفتح الله للمجاهد آفاق العمل والحركة لتحقيق أهدافه النبيلة.

■ ومع أن الجهاد من أعلى الدرجات وأرفعها إلا أن الله تعالى يدعو الإنسان إلى مزيد من العطاء خارج دائرة الواجب وهو الإحسان، حتى يكسب شرف القرب من الله.

## الهداية ثمرة الجهاد



حفز نفسك للبذل والعطاء لتشعر  
بلذة القرب من الله تعالى.

## معادلة رائعة



ينبغي على الإنسان المؤمن أن يُصِرَّ  
على تطبيق ما يؤمن به من مبادئ  
وقيم؛ حتى لا يتحول العلم إلى وبال،  
والعياذ بالله.  
إذا تحصل الإنسان على طرف من  
العلم ولم يتفاعل معه بالتطبيق  
أدى ذلك إلى قسوة قلبه!  
والقسوة من أعظم العقوبات  
الدنيوية.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾  
ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ  
وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا ﴿١٩﴾﴾ سورة الإسراء، الآيات: ١٧-١٩ .

العلم الحقيقي يؤدي إلى الخشية والخشوع؛ ولذلك يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ سورة فاطر، الآية: ٢٨

هناك تفاعل عميق بين العلم والإيمان والعمل؛ فالعلم يزيد الإيمان.

والشخص المتفاعل مع ما يؤمن به بالتطبيق العملي يتجذر الإيمان في  
قلبه، فهي معادلة كيميائية رائعة.

كل عنصر منها يؤثر في الآخر، ويتأثر به، الخشوع يؤدي إلى الخضوع  
والسجود والبكاء.

والبكاء بدوره يزيد صاحبه خضوعاً وخشية.

وعلى عكس ذلك تماماً، إذا تحصل الإنسان على طرف من العلم ولم يتفاعل  
معه بالتطبيق أدى ذلك إلى قسوة قلبه!

والقسوة من أعظم العقوبات الدنيوية.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا  
يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الحديد، الآية: ١٦

## مواجهة النفس



### فائدة:

كل إنسان يدرك حقيقة تصرفاته،  
فلا تبالغ في عتاب صديقك بل  
اكتف بالتلميح.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ ﴿١٥﴾ سورة القيامة، الآيتان: ١٤-١٥  
لقد منح الله الإنسان القدرة على التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل،  
فهو قادر على تقييم تصرفاته، شرط أن يستخدم عقله بعيداً عن تأثير  
الأهواء.

نعم .. قد يبرر الإنسان تصرفاته أمام الناس، رفعاً للحرج، لكنه في داخل  
نفسه يعلم الحقيقة، ولهذا لا بد من مواجهة النفس ومصارحتها، وذلك  
يعطي الإنسان قوة في مقابل الأهواء والشهوات، حيث يكون ضميره حياً  
متيقظاً.

فمن مسؤوليات الإنسان المحافظة على هذا المصباح الداخلي (الضمير)  
والإبقاء على جذوته حية متقدة.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيئاً؟!»

أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك، والله سبحانه يقول:

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ إِنَّ السَّرِيرَةَ إِذَا صَلَحَتْ قُوِيَ الْعَلَانِيَةُ﴾

وقد عبر القرآن الكريم في بداية هذه السورة المباركة عن الضمير الحي  
بالنفس اللوامة.

﴿لَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ ﴿٢٠﴾ سورة القيامة، الآيتان: ١-٢

## من سلامة القلب



إن القلب السليم هو المحب للخير  
الداعي له، فلا يستقر حتى يرى أجواء  
الصفاء تسود المجتمع،  
أما من يسعى للخلاف بين الناس،  
أو يشعر بالراحة لوجود النزاعات  
ففي قلبه مرض يحتاج إلى عملية  
مستعجلة!

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

سورة الحجرات، الآية: ١٠

آية عظيمة جميلة عميقة، تغرس معاني الحب في قلوب المؤمنين، فمعنى الأخوة يرتبط بالنواحي العاطفية التي تشد الإنسان لأخيه. ومن خلال إرساء هذه القاعدة الأساس في بناء المجتمع، توجب على المؤمن أن يسعى في الإصلاح بين المتخاصمين. فالسعي للإصلاح من الطبيعة السليمة في قلب المؤمن، وهو مفردة أساس من مفردات الإيمان.

فيمكن اعتبار نوع المشاعر التي تخالج القلب عند حدوث النزاع مؤشراً على سلامة القلب أو مرضه. وإكمالاً لعملية الإصلاح تحدد الآية شرط التقوى في كل الخطوات حتى تؤتي عملية الإصلاح ثمارها، وباركها الله تعالى برحمته. وهذا يتطلب من المصلح أن: يراعي الإنصاف والدقة، ويتحمل تبعات السعي، فهو يعمل لله ويرجو ثوابه.

## تجنب قسوة القلب



**إضاءة:**

**بادر إلى جلاء القلب بجميل الذكر  
« إن الله جعل الذكر جلاءً للقلوب »**

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ سورة المطففين: الآية: ١٤

■ ران من الرين، وهو الصدأ الذي يتراكم على الشيء الصقيل.

الوصول إلى الحقيقة والعمل بمقتضياتها من أهم وظائف الإنسان في الحياة، ولا يمكن تحقيق ذلك من دون صفاء القلب.

وكما حجبت الذنوب عن الكافرين نور الحقيقة فمنعتهم من الوصول، يمكن أن يتأثر المؤمن بما يكسب من الذنوب ويتلوث قلبه ويحجب عن بعض الكمالات الإيمانية.

فالقانون واحد ينطبق على كل الناس: كل تصرف يصدر من الإنسان يترك أثراً في نفسه.

ولذا فإن المؤمن يحاذر من الذنوب ليس لأنها سبب العقاب الأخروي فقط، بل لأنها تلوث النفس وتقسي القلب، وتحجبه عن القرب المعنوي من الله تعالى.

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

## السمو فوق الانفعالات



المنزلة المعنوية تفوق اللذائذ  
المادية.  
لكن ذلك يحتاج إلى رياضة نفسية  
عالية، تتجاوز الموانع والحب.  
جرب أن تقدم هدية لمن أخطأ بحقك  
بنية القرية لله تعالى.

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ  
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣-١٣٤

- الإنفاق في السراء والضراء ثقة بما عند الله.
- كظم الغيظ والسيطرة على الانفعالات.
- العفو عن المسيء بسلامة القلب وصفائه.

ثلاث خصال تجمعها صفة نفسية عالية، وهي السمو الأخلاقي الذي يُمكن  
الإنسان من تجاوز الضغوط، والإصرار على التمسك بأخلاقيات التعامل  
مع الآخرين.

وفوق كل ذلك يدعو الله تعالى عباده المتقين للرفق بأخلاقهم، وعدم  
الاكتفاء بالعفو عمَّن أساء أو أخطأ، والانتقال إلى درجة الإحسان التي  
تدخل الإنسان في منزلة شريفة من القرب، وهي حُبُّ الله تعالى.

وهل هناك منزلة أعلى من حب الله؟!

بالطبع لا، ولذلك قال تعالى بعد ذكر ثواب المؤمنين في الجنة:

﴿... وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة التوبة، الآية: ٧٢

﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾

سورة الطلاق، من الآيات: ١-٢

﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ سورة الطلاق، الآية: ٤

﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ سورة الطلاق، الآية: ٥

التقوى من مادة (وقى) مأخوذة من الوقاية وهي التحفظ والحذر من الوقوع في الخطأ.

- يعيش المتقي حالة من الخشية لله تعالى تمنعه من المخالفة.
- يقرر القرآن الكريم أن التقوى مفتاح كل خير، ففيها الفرج واليسر والرزق والأجر.

## خير الزاد التقوى



يمر الإنسان بحالات من الضيق  
و العسر وقد تحيط به هموم،  
والمخرج من كل ذلك هي التقوى.

﴿... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ  
التَّقْوَى﴾

لا تذهب بعيداً..

فالحل هو التقوى.

## القلب المنيب



من مجمل الآيات الشريفة نستفيد  
أهمية حضور القلب المتفاعل مع ما  
يتوصل له العقل من حقائق الكون،  
وجميل صنع الله تعالى.

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن الإنابة والعبد المنيب والقلب المنيب، وأن صفة الإنابة إلى الله تعالى تجعل الإنسان متفاعلاً مع ما يراه من مخلوقات الله وجميل صنعه في السماء والأرض، بما يكشف لنا عن حقيقة الإنابة ومعناها، فالعبد المنيب هو من يتذكر:

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ سورة غافر، الآية: ١٣

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ  
وَالأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٨﴾  
تَبَصَّرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ سورة ق، الآيات: ٦-٨

والله يهدي إليه من ينيب، فالإنسان المنيب مؤهل للهداية:

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ سورة الشورى، الآية: ١٣

والعبد المنيب يعيش حالة التفكير في مخلوقات الله متفاعلاً معها بما يؤدي به إلى القرب:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ سورة سبأ، الآية: ٩

ومن أهم صفات نبي الله إبراهيم عليه السلام:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ سورة هود، الآية: ٧٥

## حاجة ماسة



### إضاءة:

ليكن في برنامجك اليومي لحظات من التأمل والتفكير، تذكر فيها نفسك، وترتب فيها سلم أولوياتك، فليست كل الأمور تستحق أن تقف عندها.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ سورة الغاشية، الآية: ٢١

يمر الإنسان بحالات من الغفلة والسهو والنسيان، لذا كانت مهمة الأنبياء الأولى هي التذكير .

ومن ذلك نستفيد فكرة مهمة:

في هذا الزمن الذي تتوالى فيه الأحداث بصورة متسارعة، بحيث يجد الإنسان نفسه يدور مع عجلة الزمن، وكأنها تنتقل به حيث تريد، دون أن يكون له فرصة للتريث والتفكير، فهو ملزم - ضمن الأجواء العامة - أن يسمع ويناقش ويتابع الأحداث والوقائع، ويشارك في تقييم الأشخاص وتحليل شخصياتهم ومواقفهم!

وفي خضم هذا الزحام ينتبه إلى أنه نسي نفسه وأهله!

كل ذلك يدعو الإنسان إلى ضرورة التوقف والتفكير، وانتهاز فرص الموعظة، وحضور مجالس الذكر التي تعيد له (بوصلة) تحديد الوجهة المطلوبة. ومن أهم ما ينبغي للعاقل أن يلتزمه بجد قراءة القرآن الكريم والانتفاع بمواعظه وتوجيهاته.

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الذاريات، الآية: ٥٥

## حاجتنا إلى الذكر



### الذكر

هو حضور القلب بحب الله وحمده  
وشكره، والشعور بعظمته،  
وتنزيهه عما لا يليق بجلاله،  
والذكر اللفظي صورة جميلة منه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١-٤٢

﴿ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ غير محدد بزمن أو عدد

التسبيح : التنزيه

البكرة: أول النهار

الأصيل: آخر النهار (بعد العصر)

الله سبحانه وتعالى خالقنا وهو العالم بحاجاتنا النفسية والعقلية  
والجسمية، فما يأمرنا بشيء إلا لضرورته وأهميته، فهو غني عن عبادتنا.

### معنى الذكر

هو حضور القلب بحب الله وحمده وشكره، والشعور بعظمته، وتنزيهه عما  
لا يليق بجلاله،

والذكر اللفظي صورة جميلة منه.

فالذاكر لله عز وجل مستحضر لكل معاني الرحمة والعظمة والألوهية التي  
تبعث في القلب حالات الخضوع والخشوع والاطمئنان، مع جميل الحب  
والقرب الذي يرقى ويسمو بالإنسان في أخلاقه وتعامله مع الناس كافة.

وفي المناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام: «إِلَهِي مَا أَلَدَّ خَوَاطِرَ الْإِلْهَامِ بِذِكْرِكَ  
عَلَى الْقُلُوبِ».

﴿... فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ

هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ سورة الزمر، الآيتان: ١٧-١٨

الإيمان الصادق والعبودية الخالصة تجعل الإنسان متواضعاً للحق، يبحث عما يصلحه، ولا يتكبر على الموعظة والنصيحة، فهو:

١. يستمع بوعي.
٢. يتخير الأصلح.
٣. يبادر إلى العمل.

وذلك:

- أ. دليل الهداية.
- ب. علامة العقل الراجح.

## التواضع للحق



إذا وجدت في نفسك تعالياً على  
النصيحة فراجع حساباتك.

## الانتصار على الشيطان



إن الإيمان العميق بالله سبحانه وتعالى والالتجاء إليه تمكن الإنسان من الانتصار على شياطين الإنس والجن.

يعتمد الشيطان في حربه على سلاحين:

١. الوسوسة وهي العمل الخفي غير المباشر الذي يدل على الضعف.
٢. الخنس وهو التراجع والاختفاء بعد الظهور، فهو يحاول عدة مرات بصور مختلفة.

وهذا يتطلب من الإنسان يقظة ووعياً، يفشل بهما أساليب وخطط شياطين الإنس والجن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ سورة الناس

سورة مباركة شريفة يحسبها كثير من الناس مجرد تعويذة لفظية.

لكن التأمل فيها يفتح آفاق المعرفة، ويرسم خارطة الانتصار.

فحقيقتها الالتجاء إلى من بيده المؤثرات الحقيقية في حياة الإنسان، فهو سبحانه الرب، الملك، الإله.

وأمام ذلك يصبح الشيطان حقيراً ذليلاً، لا يملك أي سلطة.

إن استحضار كل تلك المعاني الرفيعة التي يرتبط الإنسان من خلالها بالله سبحانه وتعالى، بما يملأ الإنسان ثقة وقوة وإخلاصاً تعطيه حصانة من الانهزام أمام الشيطان.

فأية قوة للشيطان الضعيف أمام الإيمان القوي الذي يستند إلى الله الإله الملك المربي؟!

بهذه الاستعاذة التي تستحضر القوى التي يمتلكها الإنسان بقربه من ربه، في مواجهة الأساليب الضعيفة لشياطين الإنس والجن يمكن للمؤمن أن يحقق الانتصار.

## أقوى من الشيطان



أشارت الآية المباركة إلى أن السقوط في حبال الشيطان إنما يكون باختيار الإنسان، في حالة غياب الوعي

﴿...إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾  
وعلى الإنسان أن يعزز جوانب القوة لديه؛ حتى يكون في مأمن من حبال الشيطان ومكائده.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

سورة الحجر، الآية: ٤٢

يمتلك الإنسان في صراعه مع الشيطان قوى تحصنه من حبائله، وتمكنه من الانتصار عليه، وكلما كانت هذه القوى حاضرة في لحظات الصراع تمكن الإنسان من التغلب على حبال الشيطان ومكائده:

**أولاً: حالة العبودية لله تعالى.**

فالقلب الحاضر بمشاعر العبودية الخالصة لله تعالى، يكون بعيداً عن التأثير بساوس الشيطان.

**ثانياً: الوعي واليقظة**

فالشيطان يدخل للإنسان من خلال وسائل متعددة خفية. فهو لا يأمر المؤمن بمقاطعة أخيه مباشرة، بل يضع له المبررات التي تؤدي إلى هذه النتيجة السيئة.

وهو لا يدعو لأكل أموال الناس بالسرقة الفاضحة، بل يجعلها مغلفة بما يشبه الحق!

**ثالثاً: الإرادة**

فقد منح الله الإنسان إرادة قوية تمكنه من صنع المعجزات.

## تجاوز الأزمة



وجود الأمل في الحل يفتح آفاق  
التفكير، ويقلل الآثار النفسية  
السلبية.

من الطبيعي أن يمر الإنسان في بعض فترات حياته بمشاكل وأزمات نفسية أو مادية، لكن الفارق بين الناس هو أسلوب التعاطي مع الأزمة.

الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ﴾

سورة الشرح، الايتان: ٥-٦

يقول أهل اللغة : حيث إن العسر هنا معرف ب(ال) فهو عسر واحد في الآية الأولى والثانية، وفي مقابله يسر مكرر، لأنه نكرة. ولذلك ورد: «لن يغلب عسر يسرين».

هكذا يبعث الله الأمل في النفوس بوجود اليسر بعد العسر، لكنه يحتاج إلى اطمئنان نفسي، وتفكير هادئ، يكتشف مفاتيح الحل.

يقول الشاعر:

إذا ضاقت بك الدنيا تفكر في ألم نشرح

تجد يسرين مع عسر إذا ذكرتها تفرح

## التوازن النفسي



### عوامل التوازن النفسي:

١. الإيمان بالله تعالى، والثقة بحكمته البالغة.
  ٢. إدراك حقيقة تقلبات الحياة.
  ٣. الاستعداد النفسي لجميع المتغيرات.
- بالإيمان والرضا يحقق الإنسان السعادة، مهما اختلفت الظروف.
- كن لصديقك مصدر دعم وتوازن في حالات الشدة والأزمات

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ﴿٢٣﴾ سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣

لا يمكن لعقولنا المحدودة أن تدرك حقيقة عظمة الله سبحانه وتعالى، ويكفي أن يحاول الإنسان تخيل سعة علم الله بما جرى ويجري من بداية العالم إلى نهايته ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إنها دعوة للتوازن النفسي، بتحقيق الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره عند المصيبة، وعدم المبالغة في الفرح بحصول الخير.

فطبيعة الحياة تنتقل بالإنسان من حالٍ إلى حالٍ.

## الأمل



كثيراً ما يسعى الشيطان الرجيم إلى بث اليأس في نفس الإنسان حتى يسترسل في ذنوبه ويفقد الأمل في العودة إلى ربه.

وهنا يأتي دور الدعاة والموجهين في التأكيد على الأمل والثقة برحمة الله ومغفرته والقدرة على تغيير النفس وإصلاحها.

يحتاج الإنسان إلى الأمل بعفو الله والثقة بمغفرته، بعد صدور الذنب أو الخطأ والتقصير، وقد بحث في القرآن الكريم عن عبارة ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فوجدت أنها وردت ٥١ مرة، منها:

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٣ مرة

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٢ مرة

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٨ مرات

إلى غيرها من الآيات الشريفة التي تتحدث عن رحمة الله ومغفرته.

ومنها ما ورد على لسان الأنبياء ﷺ:

﴿إِنَّ رَبِّي رَّحِيمٌ وَدُودٌ﴾ سورة هود، الآية: ٩٠

﴿إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة هود، الآية: ٤١

إن تكرار العبارة تأكيد على أهميتها وضرورة حضورها في قلب الإنسان وفكره ومشاعره.

## لا تياس



**ضافت فلما استحكمت حلقاتها**

**فرجت وكنت أظنها لا تفرج**

**ينبغي لنا أن نتحدث بالكلام الطيب  
مع من يعيش مشكلة ما، ونبعث  
الأمل في نفسه، فمن طبيعة الإنسان  
أن يتأثر بكلام من حوله سلباً أو  
إيجاباً.**

﴿يَا بَنِي آدَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا

يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة يوسف، الآية: ٨٧

عاش نبي الله يعقوب عليه السلام حالة من الحزن الشديد على فراق ابنه نبي الله يوسف عليه السلام، حتى فقد بصره من البكاء عليه، لكن الأمل ظل عامراً في قلبه، ولذلك قال لأبنائه: ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾

فقلب المؤمن يبقى متعلقاً بالأمل والثقة بالله تعالى.

ونستخلص من ذلك درساً مهماً في السعي وعدم الاستسلام لليأس أو القنوط،

﴿...وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ سورة الحجر، الآية: ٥٦

من الطبيعي أن يشعر الإنسان بالأسى والحزن عند المصائب، لكن ذلك لا يعني القعود عن العمل والتحرك والسعي للحل.

## لا للقنوط



- أسوأ حالة يصل إليها الإنسان هي اليأس من إصلاح نفسه.
- ربما تيأس من إصلاح شخص ما، لكن لا يجوز لك أن تبت اليأس في نفسه.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ سورة الزمر، الآية: ٥٣

الإسراف: تجاوز الحد

القنوط : اليأس

من أولى مهام الأنبياء والمصلحين أن يبعثوا الأمل في نفوس المخطئين والمدنبيين، ويشجعوهم على التوبة، فباب التوبة مفتوح بسعة رحمة الله التي وسعت كل شيء.

## النظرة قاتلة



لا بُدَّ للمرأة أن تتحمل المسؤولية في الحفاظ على نفسها والواقع الاجتماعي، فلا تكون سبباً للانحراف بالتهاون بالحجاب، أو لبس ما يثير الرجال.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... ﴿سورة النور، الآيات: ٣٠-٣١﴾  
في لسان العرب : غَضَّ طَرْفَهُ وَبَصَرَهُ : كَفَّهُ وَخَفَضَهُ وَكَسَرَهُ.

في سعي الإنسان لتربية نفسه وتزكيتها، يتحرك في أبعاد مختلفة، فهو يقوم بأعمال تؤثر عليه إيجابياً، كما يمتنع ويحذر من مطبات توقعه وترديه. أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف والوقوع في مزالق الشيطان هو التهاون في النظر إلى ما حرم الله، فهو مدخل من مداخل الشيطان.

وفي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) : «النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»

«النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها لله عز وجل لا لغيره أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه»

من جميل ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) : «القلب مصحف البصر»،

فهو كتاب يحفظ ما تراه العين من صور ومشاهد.

كن حريصاً على نقاء قلبك مما يلوته.

## الموعظة البالغة



من الضروري أن يعظ الإنسان نفسه ويذكرها الموت والآخرة حتى يعيش حالة اليقظة ويتعد عن الغفلة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ سورة الزلزلة

منهج الإسلام في بناء الشخصية الإيمانية منهج متكامل، يأخذ بعين الاعتبار أبعاد شخصية الإنسان المختلفة، فيغذيها بحاجاتها الأساسية في حالة من التوازن، فهو يغذي العقل بالدلائل والبراهين، ويحيي القلب بالحكمة والموعظة، ويؤكد على سلامة الجسم بالغذاء الطيب.

وفي هذا السياق، تأتي هذه السورة المباركة لتنتقل الإنسان بمشاعره وأحاسيسه إلى أجواء البعث والنشور ليوم الحساب الأكبر، حتى تكون الآخرة حاضرة في يوميات حياته وبرامجه.

صحيح أن القرآن كتاب للحياة، لكنها الحياة المتصلة بالعالم الآخر، فمنهج القرآن الكريم هو التوازن، بين الدعوة إلى إعمار الأرض والاستمتاع بخيرات الحياة ونعيمها، وبين الاستعداد للآخرة وحسابها.

والهدف من ذلك هو إيصال الإنسان إلى درجة من الدقة العالية في مراقبة أفعاله وتصرفاته.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ سورة العنكبوت، الآية: ٤٥

### الفحشاء والمنكر

ذكروا في الفحشاء والمنكر أقوالاً، تجمع كل ما يحرمه الشرع وينكره العقل. يسعى المؤمن لتزكية نفسه وتهذيب سلوكه، والتحكم في انفعالاته وضبط جوارحه، ويعتمد لتحقيق ذلك وسائل متعددة، لكن أفضل الوسائل على الإطلاق هي إقامة الصلاة بحدودها وعلى حقيقتها.

■ كلما زاد خشوع الإنسان في صلاته اقترب من تحقيق أهدافها، وابتعد عن الفحشاء والمنكر، فالصلاة على حقيقتها تسمو بالنفس، فتجعلها تترفع عن فعل القبيح.

## آثار الصلاة



اقرأ حالتك القلبية بعد الانتهاء  
من الصلاة لتعرف مدى تأثرك  
واستفادتك.

## الالتزام بوقت الصلاة



■ إن الصلاة أعظم لقاء يجب أن يتهيأ له الإنسان المؤمن، ومن خلال الاهتمام بهذا اللقاء، يمكن أن يكشف الإنسان حقيقة إيمانه، وصدق تعلقه بربه.

■ مشاغل الحياة لا تنتهي، لكن تنظيم وبرمجة الأعمال تتيح للإنسان القيام بواجباته دون تعارض أو تقصير.

﴿...إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٠٣  
﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ سورة الإسراء، الآية: ٧٨

دلوك الشمس: زوالها.

غَسَقِ اللَّيْلِ: ظهور ظلامه، أو شدة ظلامه.

قرآن الفجر: صلاة الفجر.

مشهوداً: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

■ تربية قرآنية على أداء الصلاة في أوقاتها المحددة، وهذا يتطلب من الإنسان المؤمن أن يستعد ويهيئ نفسه، حتى لا تأخذه مشاغل الحياة.  
وهي تربية إسلامية على احترام المواعيد والوفاء بها.

## الثناء الجميل



الثناء على الله تعالى عبادة جميلة،  
يجد الإنسان فيها لذة الذكر  
وحلاوة القرب منه سبحانه.  
وقد وردت في القرآن آيات كثيرة  
تعرف الإنسان بربه وخالقه.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٥٥

من الواجب على الإنسان أن يعظم خالقه ويخشع لعظمته وجلاله ويشعر قلبه الحب له سبحانه وتعالى.

ومن الجميل أن يسجل العبد معاني الذلة والخضوع لله تعالى بما يتمكن من كلمات.

ونقتبس هنا مقطعاً جميلاً من مناجاة الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

«يا مَنْ كُلُّ هَارِبٍ إِلَيْهِ يَلْتَجِي، وَكُلُّ طَالِبٍ إِيَّاهُ يَرْتَجِي، يا خَيْرَ مَرْجُوٍّ، ويا أَكْرَمَ مَدْعُوٍّ، ويا مَنْ لَا يَرُدُّ سَأْلَهُ، وَلَا يَخِيبُ أَمَلَهُ، يا مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لِدَاعِيهِ، وَحِجَابُهُ مَرْفُوعٌ لِرَاجِيهِ، أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمَنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطَائِكَ بِمَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي، وَمَنْ رَجَائِكَ بِمَا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي.»

## محك الإيمان



- الفرد المؤمن مسؤول عن تصرفاته أمام الله، والموقف العام للمؤمنين لا يشفع له، ولا يبرر له الجهل أو ظلم الآخرين.
- المؤمن الحق من يلتزم العدل في تعامله، سواء مع القريب أو البعيد، المؤمن أو الكافر.

من السهل على الإنسان أن يطبق التعاليم الدينية في إطار العبادات الفردية. لكن الصعوبة تكمن في التزام التقوى عند التعامل مع الآخرين، خصوصاً في حالات الاختلاف الفكري، أو التباعد النفسي. ولذلك جاءت الآية المباركة لتؤكد على المؤمنين ضرورة التزام العدل، والدقة في اتخاذ المواقف.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة، الآية: ٨

الآية المباركة تتضمن أفكاراً عميقة واسعة، لكننا نشير إلى مختصر مفيد: المؤمن الحق من يجعل الله محور حياته، ساعياً لتحقيق رضاه سبحانه. قد يصدر الخطأ من المؤمنين، وتؤثر عليهم حالاتهم الانفعالية فتؤدي بهم إلى انتقاص حقوق الآخرين. كون الإنسان مؤمناً لا ينفي حاجته إلى الموعظة.

تتميز عبارات القرآن الكريم وألفاظه بالدقة والبلاغة والجزالة، فكل كلمة تعبر عن المعنى المراد بما لا تعبر عنه أي كلمة أخرى، ولذا فإن ملاحظة اللفظ ومقارنته بما يشبهه يساعد المتأمل في الوصول إلى حقيقة المراد من التوجيه القرآني الجميل.

نلاحظ بتأمل بسيط أن السعي لنيل مغفرة الله ورضوانه يحتاج إلى مسارعة بما يشبه السباق مع الآخرين.

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

سورة الحديد، الآية: ٢١

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٣٣

وهذا يعني:

- أن الحالة المثلى للإنسان المؤمن هي السعي الحثيث، وليس التردد أو الكسل أو التباطؤ.
- أن الإنسان يحتاج إلى عفو الله ومغفرته، لحالات التقصير التي يمر بها، أو لوقوعه في الذنب والإثم.

## سارعوا



يحتاج الإنسان إلى مقارنة حالاته في السعي والنشاط والتحفز بين الأمور الدنيوية والأخروية

## يقين يشبه الشك



الغالب على الناس حالة الغفلة،  
وكأن الموت أمر محتمل غير حتمي.  
وقد قرأ الإمام الصادق عليه السلام طريقة  
تعامل الناس مع الموت فقال فيما  
روي عنه: «ولم يخلق الله يقيناً لا  
شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من  
الموت»

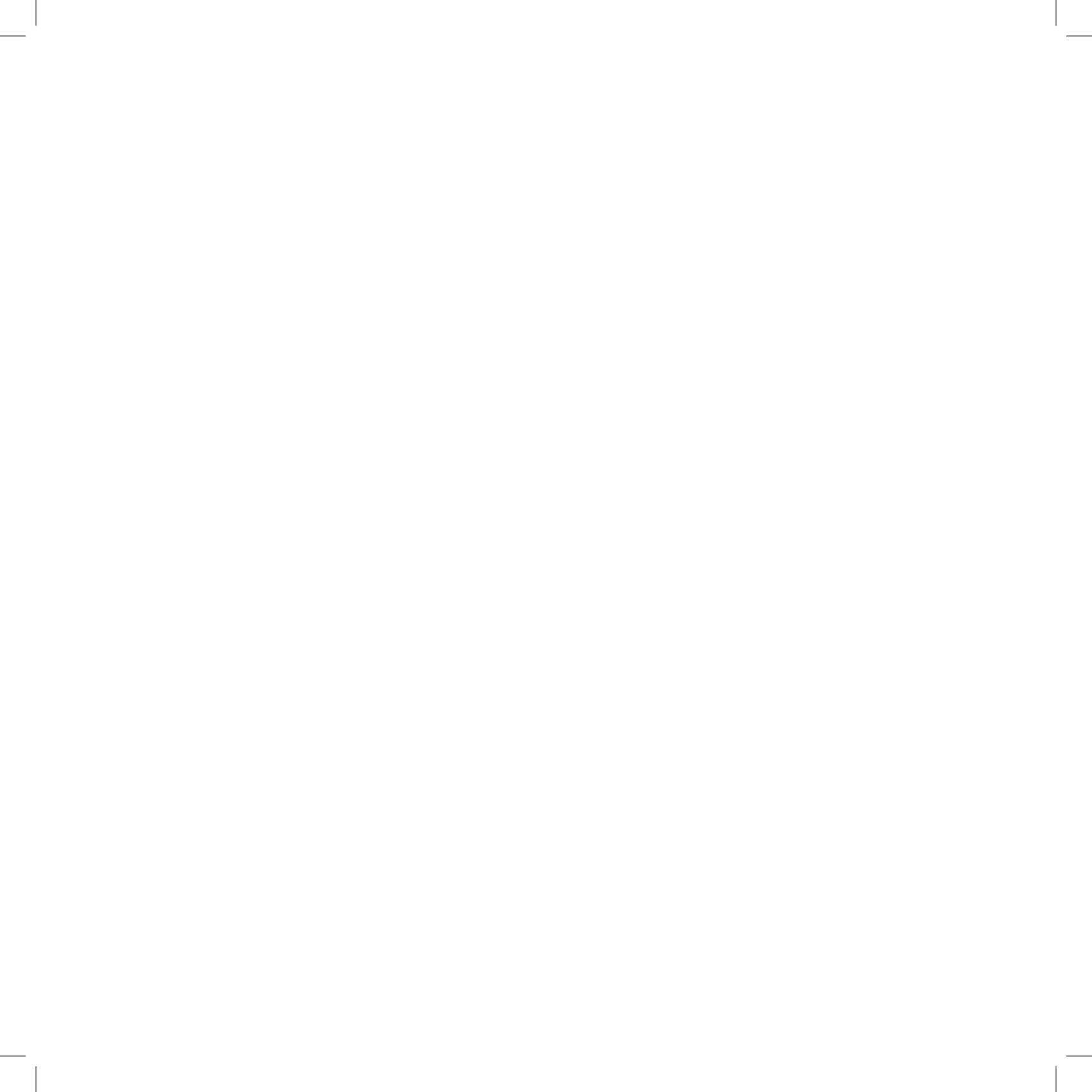
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٨٥

﴿أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ سورة النساء، الآية: ٧٨

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ سورة ق، الآية: ١٩

رغم ما يشاهده الإنسان من حوادث الموت بصورة يومية، إلا أن القرآن الكريم يذكر بهذه الحقيقة اليقينية، في آيات كثيرة، وبصور متعددة، وذلك لأهمية هذا التذكير وضرورته للإنسان، فهو يعيش حالات الغفلة والنسيان واللهو واللعب، مع علمه ويقينه بالموت.

وهذا يحتم على العاقل ضرورة التوقف لجرد حساباته، قبل أن يفاجئه الموت الذي لا مفر منه، فهناك فرق كبير بين من يأتيه الموت وهو في حالة استعداد، ومن يفاجئه الموت فيقول: ﴿...رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾ سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩-١٠٠.

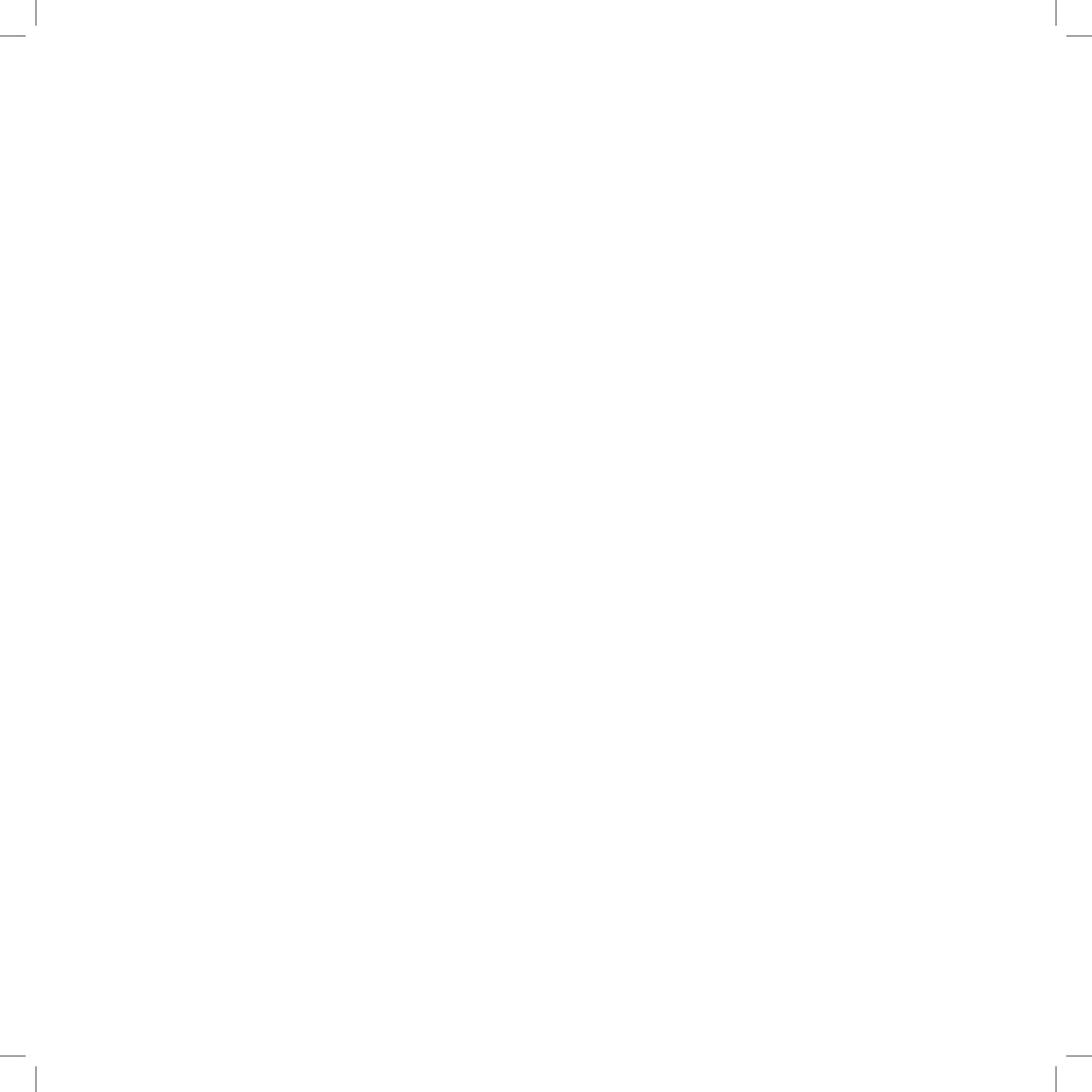




## الفصل الخامس الحياة الأسرية

- بر الوالدين
- خفض الجناح
- السعادة الزوجية
- نجاح العلاقات الزوجية
- قانون السعادة
- أجواء الصلاح العائلية
- المسؤولية الأولى
- تربية الأبناء على تحمل المسؤولية





## بر الوالدين



على الإنسان أن يجتهد في عنايته  
بوالديه ويحسن لهما قولاً وعملاً  
وشعوراً، خصوصاً عند تقدم العمر  
وازدیاد حاجتهما للرعاية.

وهكذا يرتب القرآن الكريم للإنسان  
سلم أولوياته من حيث الاهتمام  
والعمل، فكل أعمال البر الخيرة  
المحمودة تأتي في الدرجة الثالثة بعد  
عبادة الله وبر الوالدين

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّكَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾  
وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٣٢﴾﴾

سورة الإسراء، الآية: ٢٣

أولى الإسلام قضية (بر الوالدين) عناية خاصة، تلفت النظر، وتدعو للتوقف  
والاهتمام والحدز، ونلاحظ ذلك من خلال:

١. كلمة ﴿قَضَى﴾ أعلى درجات الأمر.
٢. اقتران الموضوع بأوجب الواجبات وهو عبادة الله تعالى.
٣. ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ عامة، فلا تخص الوالدين المؤمنين.
٤. ﴿إِحْسَانًا﴾ نكرة مطلقة دون تحديد لنوع الإحسان.
٥. ﴿أُفٍّ﴾ أدنى أفعال التضجر.
٦. ﴿كَرِيمًا﴾ نكرة مطلقة دون تحديد للقول.

ولبيان أهمية الموضوع نذكر الآيات الأخرى التي حثت على بر الوالدين.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ

اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ سورة لقمان، الآية: ١٤

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

سورة البقرة، الآية: ٨٣

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة النساء، الآية: ٣٦  
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا﴾ سورة الأنعام، الآية: ١٥١

## خفض الجناح



قد يؤدي الابن الواجب، لكن مشاعر  
التأفف تفسد روح العمل.

وعلى العكس من ذلك قد لا يتمكن  
الابن من أداء الواجب كاملاً، لكن  
أبويه يشعران بحالة الاستجابة  
الممزوجة بالعواطف الصادقة.

ويجري ذلك في تعامل المعلم مع  
طلابه، والرئيس مع موظفيه،  
والصديق مع أصدقائه.

ورد تعبير (خفض الجناح) في القرآن الكريم ثلاث مرات:

إلى رسول الله ﷺ: ﴿...وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الحجر، الآية: ٨٨

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الشعراء، الآية: ٢١٥

وإلى الابن تجاه والديه ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ سورة الإسراء، الآية: ٢٤

هذا التعبير الرائع الجميل يشعر بالرفقة والرحمة والحنو، بما يمثله خفض  
الطائر جناحيه على صغاره من الرعاية لهم والحنو عليهم.

ومن ذلك نستفيد: أن جمال الأخلاق لا يتحقق بأداء الواجب المجرد من  
العواطف،

فعلى سبيل المثال: الاستجابة لطلب الوالدين يمكن أن تأخذ عدة صور،  
تعبّر كل صورة عن درجة المشاعر التي يحملها الابن تجاه والديه.

## السعادة الزوجية



- كثيراً ما يختلف الزوجان بسبب أمور مادية تافهة، ويخسران حاجتهما المعنوية العليا.
- أشعر .. أشعري زوجك المودة والرحمة، فهما من أهم الحاجات على الإطلاق.
- عبر عن مشاعر حبك لزوجتك .. عبري عن مشاعر حبك لزوجك، الكلمة الطيبة تصنع المعجزات

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ سورة الروم، الآية: ٢١

تتنوع حاجات الإنسان إلى ثلاثة:

- نفسية معنوية.
- عقلية فكرية.
- جسدية مادية.

كثيراً ما يبالغ الإنسان في اهتمامه بحاجاته المادية على حساب حاجاته المعنوية.

القرآن الكريم يرشد الإنسان ويوجهه إلى الحاجات المعنوية؛ فهي من أهم مفاتيح السعادة.

كما يحتاج الإنسان إلى منزل يأوي إليه، كذلك هو بحاجة إلى سكن معنوي يتمثل في الحياة الزوجية المستقرة. وهو ما ينبغي أن يوليه عنايته واهتمامه.

■ من أهم مقومات النجاح في العلاقة بين الزوجين:

١. ﴿مَوَدَّةٌ﴾ وهي الحب، فينبغي إظهاره بالقول والعمل.

٢. ﴿رَحْمَةٌ﴾ وهي العطف واللين والشفقة.

وينتج منها حسن المعاملة.

عن رسول الله ﷺ: «قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ: إِنِّي أُحِبُّكَ، لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَدًا».

## نجاح العلاقات الزوجية



■ تحقيق النجاح في الحياة الزوجية لا يتطلب توافقاً في جميع الجوانب الفكرية والنفسية بين الزوجين، فالاختلاف من طبيعة البشر.

■ إذا وجدت في شريك حياتك ما تكره فلا تتعجل بطلب الانفصال، خصوصاً في الفترة الأولى من الزواج؛ لأن تحقيق الانسجام يحتاج إلى وقت.

﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ

اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٩

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ المعروف غير محدد، أي كل ما هو حسن جميل في عرف

المنطقة التي يعيش فيها الإنسان.

النجاح في العلاقات الزوجية يتطلب من الزوج أمرين مهمين:

١. المعاملة الحسنة، وتحتاج إلى بذل الجهد، والسعي قدر الإمكان

لتوفير الحاجات المادية والمعنوية.

٢. التغافل عن الأخطاء، وعدم التدقيق، والترفع عن سفاسف الأمور.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثاه

فطنة، وثلثه تغافل» بحار الأنوار . ج ٧٥، ص ٢٤١.

## قانون السعادة



إن فهم طبيعة الحياة، والارتباط  
بالله تعالى ارتباطاً حقيقياً يكسب  
الإنسان السعادة، بغض النظر عن  
امتلاكه الكماليات المادية

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتِنَهُمْ  
فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ سورة طه، الآية: ١٣١

﴿تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ مد النظر وإطالته إلى شيء كناية عن التعلق به وحبه.  
(تفسير الميزان)

من أهم أسباب سعادة الإنسان رضاه بما قسمه الله له، وعدم مقارنة وضعه  
بمن أهم أفضل منه مادياً، فالمقارنة تكدر حياة الإنسان وتسلبه الراحة.  
عن الإمام الباقر (عليه السلام): «إياك أن يطمح بصرك إلى من هو فوقك، فكفى بما  
قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ سورة التوبة، الآية: ٥٥  
وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾  
فإن داخلك شيء فاذا ذكر عيش رسول الله ﷺ فإنما كان قوته الشعير، وحلواه  
التمر، ووقوده السعف إذا وجدته».

## أجواء الصلح العائلية



يتشوق عباد الرحمن للعمل في سبيل  
الله وخدمة المؤمنين  
﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، وهو  
طموح يصنعه الإخلاص لله تعالى،  
لكن المهمة الأولى هي العمل على  
إصلاح الأسرة.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

إِمَامًا﴾ سورة الفرقان، الآية: ٧٤

معنى ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: أحد الأقوال فيها أنها مأخوذة من (القر) وهو البرد، دلالة على السرور، حيث إن دموعه باردة، بخلاف دموع الحزن الحارة. من صفات عباد الرحمن التوجه لله بالدعاء في صلح الزوج والأبناء، وينطبق ذلك على الرجل والمرأة. والدعاء كاشف عن الاهتمام بالزوج والأبناء، فلا يعني الاكتفاء بالدعاء دون العمل.

من أهم مسؤوليات الزوجين الاهتمام بخلق أجواء الصلح داخل المنزل، بحيث يكون كل منهما قرة عين للآخر، فكل من الزوج والزوجة له دور في تحفيز الآخر للعمل الصالح بما يؤدي إلى السعادة في الدنيا والآخرة، ثم تأتي مرحلة الاجتهاد في تربية الأبناء، والاهتمام بهم، خصوصاً في هذا العصر.

## المسؤولية الأولى



بالطبع لم يقتصر دور لقمان الحكيم في تربية ابنه على الموعظة، بل هي مفردة من مفردات الاهتمام والرعاية الشاملة.

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ سورة لقمان، الآية: ١٧

يقدم لنا القرآن الكريم صورة رائعة جميلة للأب الصالح الذي يهتم بتربية أبنائه، وهو لقمان الحكيم، كنموذج وقُدوة صالحة، فقد حباه الله تعالى بالحكمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ سورة لقمان، الآية: ١٢ ومن حكمته وصلاحه هذا الاهتمام البالغ بابنه، فتربية الأبناء هي المسؤولية الأولى، والنجاح الأهم في حياة الإنسان.

وفي هذه الآية المباركة توجيهات مهمة، نشير إلى بعضها:

**أولاً:** إبداء الاهتمام بالأبناء والرفق بهم، باعتماد الأسلوب الأمثل والكلمة اللينة، والاقتراب النفسي، وإشعارهم بالحب والعطف.

**ثانياً:** التأكيد على الالتزام الديني وتوثيق الصلة بالله تعالى، وخصوصاً الصلاة، فهي عماد الدين.

**ثالثاً:** تربية الأبناء على تحمل المسؤولية الاجتماعية، والتفاعل مع الناس وحب الخير لهم.

**رابعاً:** إعداد الأبناء لتحمل صعوبات الحياة، فالتهيؤ النفسي يرفع مستوى الصبر.

## تربية الأبناء على تحمل المسؤولية



وفي وصية الإمام علي عليه السلام للإمام  
الحسن عليه السلام: «مر بالمعروف تكن من  
أهله»  
هكذا ينبغي أن نربي أبناءنا ونعودهم  
على تحمل المسؤولية الشخصية  
والاجتماعية

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ  
إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ سورة لقمان، الآية: ١٧  
العزم هو الجِدُّ (لسان العرب)

هذه الآية المباركة تنقل لنا جانباً من وصايا لقمان الحكيم لابنه، ومن خلال التأمل فيها نستفيد الفوائد التالية:

١. مسؤولية الأب في تربية أبنائه وتنشئتهم على الصلاح والإصلاح.
٢. غرس الثقة بالنفس للقيام بالدور الاجتماعي.
٣. الاستعداد لمواجهة الصعوبات.

كما نقرأ في الآية الشريفة:

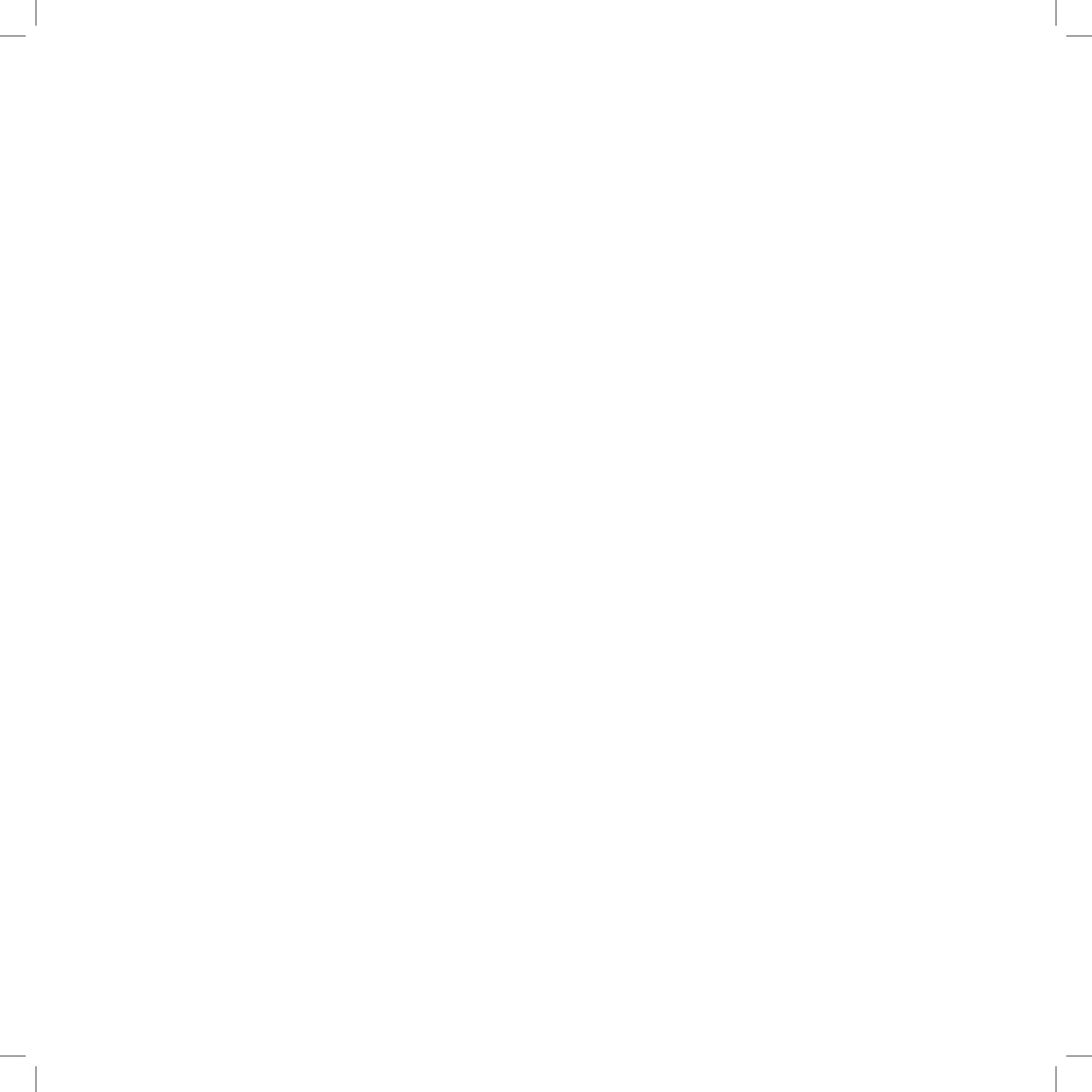
أهمية الجد والإصرار على تحقيق الأهداف، فلا يمكن للإنسان أن ينجح في حياته، وهو يعيش حالة الكسل، أو ينكص عند مواجهة العقبات والصعوبات.



## الفصل السادس البناء الاجتماعي

- حب الخير للمؤمنين
- المبادرة للإصلاح
- العطاء الخالص
- قراءة المشاعر
- من آداب الحوار
- ثقافة الوحدة والتسامح
- كسب المودة
- المواجهة الحكيمة
- الله يحب المحسنين
- بركات الإحسان
- قوة المجتمع
- الكلمة الأحسن
- كيمياء الكلمة
- الترفع عن اللغو
- العدل والإحسان
- اجتناب سوء الظن
- الموضوعية
- الإنصاف
- العفو والصفح
- الإيثار





## قوة المجتمع



### عوامل قوة المجتمع

١. الشعور الأخوي الصادق، فهم يعبرون بكلمة ﴿إِخْوَانِنَا﴾
  ٢. حب الخير للمؤمنين والدعاء لهم.
  ٣. الاعتراف بالفضل لأهله، من خلال كلمة ﴿سَبَقُونَا﴾
  ٤. تصفية القلوب من الشوائب، وتنقية الأجواء من الخلافات.
- ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

سورة الحشر، الآية: ١٠

في آية سابقة يصف القرآن الكريم العلاقة الرائعة الجميلة بين المهاجرين والأنصار، ويشيد بإيثار الأنصار وحبهم لإخوانهم المهاجرين، وفي هذه الآية يعطف الحديث على المؤمنين الذين جاؤوا من بعدهم. إنهم يتحلون بصفات تؤسس لبناء مجتمع قوي متماسك. وهو درس لكل مؤمن يجد في قلبه غلاً أو حقداً على أخيه، بسبب اختلاف في الرأي أو سوء تفاهم أو خطأ غير مقصود.

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

سورة نوح، الآية: ٢٨

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ

كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ سورة الإسراء، الآية: ٥٣

- تأكيد واضح على أهمية الكلمة في حياة البشر.
- في حديث الإنسان مع الآخرين يكون مخيراً بين عبارات وأساليب متعددة، تتدرج من السيء إلى الحسن والأحسن، والله سبحانه وتعالى يدعو عباده لاختيار الأحسن من القول، وهذا يتطلب من الإنسان اهتماماً، وتفكيراً، ومراجعة.

## الكلمة الأحسن



- الكلمة السيئة من أقوى مداخل الشيطان للتفريق بين الناس.
- راجع حواراتك السابقة مع الآخرين لتكتشف مدى مطابقتها لمراد الآية الشريفة.

## كيمياء الكلمة



مواصفات مهمة نستفيدها من  
التعبير القرآني:  
**أولاً:** اختيار الكلمات الطيبة التي لا  
تزعج الآخرين.  
**ثانياً:** الدقة في العبارة حتى لا تنافي  
الحقيقة، ولا تخرج عن هدفها.  
**ثالثاً:** الحسن والجمال الباعث على  
الارتياح.  
**رابعاً:** مناسبة الموقف والشخص  
المستمع.

من طبيعة الكلمة أن تنفذ إلى قلب السامع قبل عقله، فتؤثر فيه وتسهم في صناعة مشاعره وحركة سلوكه، ولذلك أكد القرآن الكريم على الاهتمام بما يتلفظ به الإنسان ويحاسب نفسه عليه، كما سيحاسب ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ سورة ق، الآية: ١٨ وقد وردت آيات كثيرة تحت على مراعاة مشاعر الآخرين عند الحديث معهم، نختار منها:

١. ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ سورة البقرة، الآية: ٨٣
  ٢. ﴿...وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ سورة النساء، الآية: ٥
  ٣. ﴿... وَوَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ سورة النساء، الآية: ٨
  ٤. ﴿...وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ سورة النساء، الآية: ٩
  ٥. ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الإسراء، الآية: ٥٣
  ٦. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٧٠
- ويمكن أن نشير إلى بعض المواصفات المهمة التي نستفيدها من التعبير القرآني:

﴿حُسْنًا﴾ ﴿مَعْرُوفًا﴾ ﴿سَدِيدًا﴾ ﴿أَحْسَنُ﴾  
وفي نهج البلاغة للأمير (عليه السلام): «وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ».

## الترفع عن اللغو



كي يحقق الإنسان في نفسه السمو  
ويترفع عن اللغو يحتاج إلى:

١. التركيز في الهدف.
  ٢. ضبط الانفعالات.
  ٣. الإشفاق على الجاهلين.
- بكل تأكيد ستمر بك مواقف  
تزعجك، وستسمع كلمات تستفزك،  
لكن وضوح الرؤية والاستعداد  
النفسي المسبق يمكنك من تجاوزها  
بسلام.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ سورة القصص، الآية: ٥٥

في (لسان العرب): اللغو واللغا: السقط وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا  
يُحصَل منه على فائدة ولا على نفع.

يتميز الإنسان المؤمن بالوعي وبُعد الأفق الذي يبتعد به عن الدخول في  
المهاترات، والنقاشات التي لا طائل من ورائها، فهي:

- تضييع الوقت.
- وتشحن الأجواء.
- وتولد العداوات.

## العدل والإحسان



■ لكي تكسب رضا الله تأكد من أداء الحقوق، ثم أضف شيئاً من الإحسان.

■ يكفي أن يطبق الناس هذه القاعدة كي يحققوا السعادة والرضا.

وأنت ذاهب إلى عملك اعزم على أن تحسن إلى كل من تلقاه

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ سورة النحل، الآية: ٩٠

❖ العدل : هو الإنصاف بإعطاء الحق كاملاً غير منقوص.  
❖ الإحسان: زيادة وتفضل.

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾

سورة النساء، الآية: ٨٦

عن الإمام علي عليه السلام: «العدل الإنصاف، والإحسان التفضل»

فكما يدعو الله عباده لتطبيق العدل وأداء الحقوق الواجبة، كذلك يدعو للإحسان والتفضل والزيادة، لا من باب الوجوب، بل لتحقيق الألفة والمودة التي تخلق في المجتمع أجواء الصفاء والشعور بالقرب المحقق للاطمئنان النفسي، وهو من أهم عوامل الاستقرار الاجتماعي.

فالفردي في المجتمع الإيماني لديه الاستعداد لا لأداء الحق فحسب، بل للإحسان وإعطاء الآخرين تبرعاً من نفسه، فيتنازل عن بعض حقوقه طاعة لله وإكراماً لمن يعيش معه.

عن الإمام الرضا عليه السلام: «استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾

سورة الحجرات، الآية: ١٢

يتحرك العقل بصورة تلقائية في تحليل المواقف والكلمات الصادرة من الآخرين، وكل ذلك يبقى في حدود الظن، ولا يرقى إلى مستوى العلم القطعي.

والإنسان المؤمن يتجنب الظنون السيئة حتى لو كانت قريبة من الواقع.

■ تأمل كلمتي ﴿كَثِيرًا﴾ و﴿بَعْضَ﴾

فمع أن الإثم في بعض الظن لا كله ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، إلا أن الله تعالى يأمر عباده باجتنبوا أكثره، ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ وذلك حفاظاً على سلامة الأجواء الاجتماعية، وصفاء القلوب من الشحناء والبغضاء.

## اجتناب سوء الظن



من الإيمان أن تكون في مواجهة أفكارك السلبية وتسعى في نبذها، وهذا يحتاج إلى مواجهة صارمة، يحاكم فيها العقل ما تخطر بباله من ظنون تجاه الآخرين، فلا يتسرع في قبول كل ما يخطر بباله.

## الموضوعية



إن تحري الدقة في الحديث عن  
الآخرين مبدأ إسلامي وأخلاقي مهم  
جداً.

﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنٌ إِذَا تَأَمَّنُوا قَبِيطًا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنٌ إِن تَأَمَّنَهُ  
بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ سورة آل عمران، الآية: ٧٥

■ حين يتحدث القرآن الكريم عن النصارى لا يجمعهم في فئة واحدة،  
بل يصنفهم، لينصفهم.

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٦٩  
﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ  
وَكَفُّرُوا آخِرَهُ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٧٢

■ و هو درس جميل رائع للمسلمين ألا يعتمدوا التعميط والتعميم  
في حكمهم على الأشخاص والجماعات، فقد نزلت الآية المباركة  
وغيرها من الآيات في فترة يعيش المسلمون فيها صراعاً فكرياً مع  
النصارى، إلا أن القرآن الكريم، وهو الحق في كل آياته، يذكر الصفات  
الإيجابية لدى النصارى، ومن هذه الآيات:

■ ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ  
مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ سورة المائدة، الآية: ٨٢  
■ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ  
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾  
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾

سورة آل عمران، الآيات: ١١٣-١١٥

■ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ  
إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٩٩

## الإنصاف



- كما أن الانتقاص من حقوق الناس المادية محرّم شرعاً، كذلك يجري الأمر في الحقوق المعنوية، وهذا يتطلب التروي وعدم التسرع في إصدار الأحكام على الآخرين، أو الانتقاص من حقوقهم ومكانتهم.
- تأكد من أداء حقوق الناس عليك.
- تحدث بموضوعية عن الآخرين، حتى لا تقع في البخس المعنوي.
- إذا اختلفت مع شخص في الرأي فكن حريصاً على إنصاف

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ سورة الشعراء، الآية: ١٨٣

■ تكررت هذه العبارة ثلاث مرات في ثلاث سور: (الأعراف)، (هود)، (الشعراء)

﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ٨٥

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ سورة هود، الآية: ٨٥

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

سورة الشعراء، الآية: ١٨٣

■ البخس هو النقص.

■ الناس (عامة).

■ أشياءهم (دون تحديد).

واللافت في الأمر أن القرآن الكريم ربط بين البخس والفساد في الأرض، فظلم الناس والتعدي على حقوقهم يؤدي إلى فساد الحياة الاجتماعية.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

سورة المائدة، الآية: ٨

## العفو والصفح



العفو والصفح من أجمل الصفات  
وأنبأها، وبهما يشعر الإنسان  
براحة نفسية، حيث يصفى قلبه من  
التفكير في العقاب أو الانتقام.

﴿...وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سورة النور، الآية: ٢٢

الطبيعة البشرية للإنسان تحتم وقوعه في الخطأ، إما بسبب ضعف النفس، أو النسيان، أو الاشتباه، أو الجهل وغيرها، ويترتب على ذلك تعكير صفو العلاقات الاجتماعية وحصول المشاكل النفسية. يعالج الإسلام هذه الحالات بتشجيع المسلمين وحضهم على العفو والصفح، فهما ينال الإنسان عفو الله ومغفرته، كما أن الإنسان لا يأمن الوقوع في الخطأ، ويتمنى حينها أن يسامحه غيره.

### الفرق بين العفو والصفح

العفو: إسقاط العقوبة.

الصفح: ترك العتاب.

وقد ذكر الصَّفْحُ في القرآن الكريم مقترنا بالعفو، ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ

يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٠٩

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة المائدة، الآية: ١٣

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾

سورة يوسف، الآية: ٩٢

التثريب هو التقرير والعتاب.

رغم ما تعرض له نبي الله يوسف عليه السلام من ظلم وسجن وبُعدٍ عن أبيه وعائلته، إلا أنه كان يحمل قلباً طاهراً زاكياً نقياً من شوائب الحقد والانتقام، فعفى عن كلِّ من ظلمه، ومنهم إخوته، ودعا لهم بالمغفرة، وأشعرهم بسعة رحمة الله سبحانه، فهو الرؤوف الرحيم بعباده، ومن ذلك نستفيد:

١. جمال القرب من الله تعالى، الذي يفيض من رحمته على أنبيائه والصالحين من عباده.
٢. أن من يعفو ويصفح يزداد من الله قرباً، وفي قلوب الناس مكانة.
٣. حاجة المجتمعات إلى العفو والصفح، فصدور الأخطاء أمر حتمي من البشر.

## جمال العفو



من تمام العفو الصفح، فلا تشغل نفسك بالعتاب، و نَقِّ قلبك من الحقد والضغينة، وبذلك تكسب رضا الله تعالى وتحقق سمو النفس وكرم الأخلاق.

## الإيثار



لا يقتصر الإيثار على المجال المادي، بل يشمل النواحي المعنوية أيضاً، ومن أمثلة ذلك:

- ذكر فضائل الآخرين ومدحهم وتقديمهم على الذات.
- التنازل عن بعض المواقع الشرفية لصالح الغير.
- إتاحة المجال للآخرين للجلوس في صدر المجلس.

﴿... وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الحشر، الآية: ٩

- الإيثار: تقديم الآخر على النفس مع وجود الحاجة.

- الخصاصة: الفقر والحاجة.

- الشح: البخل مع الحرص.

- لقد ضرب (الأنصار) أروع الأمثلة في صفاء النفس وسلامة القلب، فقد استقبلوا (المهاجرين) وقدموهم على أنفسهم.
- يمكن للإنسان أن يختبر سلامة قلبه، في محكّ تقديم الآخرين على نفسه.
- في النفس حالة من الحرص تحتاج إلى سعي خاص كي يتمكن المؤمن من التغلب عليه، ويحقق السمو الأخلاقي.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

سورة الحشر، الآية: ١٠

■ يمدح الله تعالى المؤمنين الذين جاؤوا بعد المهاجرين والأنصار،

وهو مدح يجري على من اتصف بهذه الصفات إلى يومنا هذا وما بعده.

١. حب الخير للمؤمنين، والدعاء لهم.

٢. الإقرار بفضائل الغير.

٣. تنقية النفس من الشوائب العالقة.

■ نموذج رائع لما ينبغي أن تكون عليه الأجواء في المجتمع المؤمن.

## حب الخير للمؤمنين



قد تختلف الآراء وتتضارب المصالح في المجتمع، إلا أن الإنسان المؤمن يحرص على صفاء نفسه من الأحقاد والأضغان الماحية لحقيقة الإيمان.

ادعُ الله بالخير لمن تختلف معهم في الرأي، وتأكد من سلامة قلبك تجاههم.

## المبادرة للإصلاح



### قواعد هامة

- توفر إرادة الصلح تنسف مبررات العداوة.
- إذا نويت الاقتراب من أخيك فلا تناقشه في أخطائه.
- إذا أردت أن تصلح بين متخاصمين فلا تقرر من المتسبب في الخصام، فدور المصلح يختلف عن دور القاضي.

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ سورة فصلت، الآية: ٣٤

من دلائل الإيمان العفو والصفح، والمبادرة الإيجابية التي تطوي صفحة الخلاف.

س/ هل يمكن أن يتحول العدو إلى صديق؟

ج/ نعم، بل وأكثر من ذلك ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

■ يظن الكثير من الناس أن التخلص من العداوة أمر صعب، لكن الآية الشريفة، تقرر عكس ذلك، وتؤكد أن أهم عامل هو المبادرة بالتي هي أحسن.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾

سورة البقرة، الآية: ٢٦٣

يكشف القرآن الكريم عن أهمية الكلمة وتأثيرها في النفس البشرية،  
فالكلمة الطيبة ومراعاة المشاعر الإنسانية أهم من توفير النواحي المادية،  
فما قيمة العطاء الذي ينتهي بالخط من كرامة الإنسان، أو إيذائه بكلمات  
تهينه وتشعره بالذل؟!؟

س/ ما معنى المغفرة في الآية الشريفة، وما موقعها؟  
«المغفرة» بمعنى العفو بإزاء خشونة المحتاجين، أولئك الذين طُفح كيل  
صبرهم بسبب تراكم الابتلاءات عليهم، فتزل ألسنتهم أحياناً بالخشن من  
القول ممّا لا يودونه قلبياً. (التفسير الأمثل)

## العطاء الخالص



كل من يتقدم لك بطلب ينتظر  
استجابتك، فإذا لم تستجب لطلبه،  
اعتذر بصورة لبقة.

## قراءة المشاعر



إنها المشاعر التي لا يعرف حقيقتها

إلا صاحبها.

لماذا أنفق؟

ماذا أنفق؟

ماذا كان شعوره حال الإنفاق؟

أسئلة يقرأ الإنسان إجاباتها في

أعماق نفسه، ولا يُطلع الآخرين

عليه

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ

عَلِيمٌ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٩٢

تعبير قرآني واضح لا لبس فيه، وإن اختلف المفسرون في معنى البر، إلا أننا نطمئن أن هذه الدرجة العالية عند الله لا يحصل عليها الإنسان إلا بمغالبة الهوى.

ولبيان معنى البر نكتفي بذكر آية واحدة:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ

الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٧٧

ومن هنا يتضح أن البر يشمل جميع وجوه الخير بشرط وجود العمق الإيماني، فالبر ليس مجرد مظاهر وسلوكيات جوفاء.

ولذلك نبه الله سبحانه الإنسان إلى ضرورة قراءة مشاعره عند الإنفاق حتى

لا يخسر هذه الدرجة العالية من الإيمان، فللبر مجسّات واختبارات حقيقية

لا يعرفها إلا الإنسان نفسه.

وأحد أهم الاختبارات هو إنفاق الإنسان مما يحب.

## من آداب الحوار



### فَائِدَتَانِ

١. المحاور الناجح هو من يحمل في داخله الإخلاص لنفع الطرف المقابل، فتتأثر كلماته وأسلوبه بإخلاصه بصورة عفوية.
٢. من الخطأ أن يتقمص المحاور دور القاضي الذي يصدر الأحكام على من يتحاور معه، فينتج حديثه للشخص ويبتعد عن مناقشة الفكرة.

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤-٢٥﴾

سورة سبأ، الآيتان: ٢٤-٢٥

في هاتين الآيتين وآيات أخرى تأكيد على آداب الحوار، فلا يكفي أن يكون الإنسان معتقداً بالحق، داعياً له، بل لا بُدَّ من التزام القواعد المنطقية في العرض والأخلاقية في الأسلوب.

**في الآية الأولى:** عرض لدليل علمي، وتقسيم منطقي لاحتمالات الهداية و الضلال، يتضمن التواضع وإنصاف الآخر.

**وفي الآية الثانية:** تأكيد على الرقي في الأسلوب، فالرسول ﷺ متيقن من صواب عقيدته وصحة أعماله لكنه يستخدم كلمة ﴿أَجْرَمْنَا﴾ ومتأكد من ضلال مخالفيه لكنه يقول ﴿تَعْمَلُونَ﴾.

من أهم قواعد الحوار: مراعاة الأسلوب المناسب، الذي يقنع من جهة، ويشعر الطرف المقابل بالاحترام من جهة ثانية

## ثقافة الوحدة والتسامح



- ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من تناحر ومواجهات دموية يؤكد أهمية نشر ثقافة الوحدة والتسامح وقبول الرأي الآخر، فالثقافة هي التي تغذي السلوك وتوجهه.
- وجود الاختلاف في التفاصيل العقدية و الفقهية لا يمنع من تكوين مجتمع واحد تسوده الألفة والمودة.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٠٣

من أعظم إنجازات النبي الأكرم محمد ﷺ تنقية ذلك المجتمع المتناحر، وتخليصه من حالة العدا، والانتقال به إلى الألفة والأخوة، وهي من أعظم نعم الله تعالى على عباده في أي مجتمع.

﴿... هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٦﴾ سورة الأنفال، الآيات: ٦٢-٦٣

فمهمة تأليف القلوب ليست بالأمر الهين، ولذا يقرر القرآن الكريم ضرورة تسديد الله تعالى وتفضله بهذه النعمة ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾

■ رغم التباين الفكري واختلاف درجات الإيمان بين المسلمين إلا أن الله تعالى يوجه الخطاب لهم جميعاً، وهو ما يجب أن يستحضره مسلمو اليوم، فالاختلاف الفكري لا يمنع من الاعتصام بحبل الله.

## كسب المودة



من سعادة المرء أن يشعر بحب  
الآخرين له وارتياحهم للقرب منه.  
ارغب فيما عند الله من الأجر يمنحك  
ما تسعد به من الحب

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ سورة مريم، الآية: ٩٦  
من طبيعة الإيمان والقرب من الله تعالى أن يُطَيِّبَ قلب المؤمن، ويجعله  
محباً للخير والصلاح، ومن آثار العمل الصالح انجذاب الناس وحبهم لمن  
يقدم لهم النفع الخالص من شوائب المصلحة الشخصية.  
فالآية الكريمة تحدد عاملين أساسيين لكسب مودة الآخرين:  
١/ الإيمان بالله تعالى.

٢/ العمل الصالح النافع للآخرين.

ونشير هنا إلى لفظة جميلة من خلال عبارة ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾  
ففيها دعوة ضمنية للمؤمن ألا يتكلف تحصيل الود والمحبة - وإن رغب  
فيها - فقد تكفل الله بها.  
فمن سعادة المرء أن يشعر بحب الآخرين له وارتياحهم للقرب منه.  
فالآية المباركة تقرر هذه الحاجة النفسية وتؤكد لها، وفي الوقت ذاته تطلب  
من المؤمن تحقيق مقدماتها فقط، أما النتائج فستكون من الله تعالى.

## المواجهة الحكيمة



إن دراسة التاريخ وتوقع أحداث المستقبل تمكن الإنسان من الاستعداد، وحسن التصرف، وبالتالي تقلل نسبة الضرر المحتمل. ما يحدث اليوم من إساءات ومؤامرات ستحدث في المستقبل أيضاً، مما يتطلب من المسلمين استعداداً دائماً ويقظة ووعياً.

﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٨٦

حرف اللام في ﴿لَتُبْلَوْنَ﴾ تقسم مقدر للتأكيد.

فالآية تؤكد حدوث أنواع من البلاء على الأمة الإسلامية عامة، وحصول الضغوط النفسية من خلال الكلام الجارح، الذي يتمثل اليوم في الإعلام المعادي للمسلمين.

هكذا يواجه القرآن الكريم المسلمين للتحلي بالصبر، والاستعداد لمواجهة الصعوبات المحتملة بالحكمة والتزام التقوى، حتى لا يحدث الاضطراب وعدم التحكم في التصرفات.

## اللّٰه يحب المحسنين



الإحسان هو العطاء الجميل، الذي لا يتصفح الوجوه ولا ينتظر المقابل.  
الطريق واضح لمن وطن نفسه: إذا أردت رحمة الله وحبه ورضاه فأحسن إلى غيرك، وليكن إحسانك مبادرة لا مكافأة.

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٩٥

﴿وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة المائدة، الآية: ٩٣

﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ٥٦

ينطلق المحسن من الصفاء والسخاء الخالص من المصالح الآنية، ولهذا استحق المحسن هذه المكانة، وهذا الجزاء والقرب من الله تعالى؛ ذلك أن السمو المعنوي هو أعلى الغايات في رسالات السماء.

والجميل في الأمر أن الله تعالى يرفع مكانة المحسنين في الدنيا مع أنهم لم يبحثوا عن المصالح والمكاسب مقابل إحسانهم، فعن نبي الله يوسف عليه السلام

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ

نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف، الآية: ٥٦

وعن نبي الله موسى عليه السلام يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا

وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة القصص، الآية: ١٤

ونستفيد من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أنه قانون إلهي

من كرم الله تعالى، يكرم به من أحسن إلى غيره ولم يقتصر في سعيه على مصالحه الخاصة.

## بركات الإحسان



الإحسان يعود للمحسن بالدرجة الأولى؛ لأن تربية النفس على العطاء والخير والإحسان تسمو بالإنسان في مراتب الكمال، وتكسبه الاستقرار النفسي، والسعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

وعلى العكس من ذلك إن هو عاش حالة ردود الأفعال مع من هم حوله.

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ سورة الإسراء، الآية: ٧

هذا العبارة القصيرة من الآية المباركة تقطع الطريق على حبائل الشيطان ومكائده، فكثيراً ما يحرم الإنسان نفسه من عمل الخير بمبررات هي في الحقيقة من وساوس الشيطان أو من أمراض النفس، فحين يعزم على فعل الخير والإحسان، تأتيه مبررات التراجع:

■ هذا الشخص لا يستحق.

■ هذا الإنسان لا يثمر فيه الخير.

■ هذا الرجل أساء إليّ.

■ هذا يحتاج إلى تأديب.

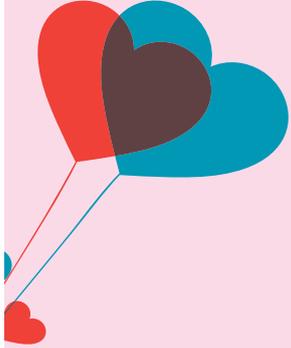
... إلى آخر المبررات والحجج التي تحاول أن تمنع الإنسان من عمل الخير والإحسان.

الله سبحانه وتعالى يقرر الحقيقة التي تتجاوز الوسوس والانعطالات النفسية.

يقول تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ سورة يونس، الآية: ٢٦



## المحتويات



- ٣..... الإهداء
- ٥..... مقدمة
- ٧..... تقديم
- ١٣..... الفصل الأول: التفاعل مع القرآن الكريم
- ١٥..... الترتيل
- ١٦..... بركة القرآن الكريم
- ١٧..... القرآن ميسر .. فهل نتفكر؟
- ١٨..... موانع التدبر
- ١٩..... التعبير القرآني..تربية أخلاقية
- ٢٠..... أحسن القصص
- ٢١..... الفصل الثاني: الأنبياء.. قدوات البشر
- ٢٣..... الفكرة والقدوة
- ٢٤..... منهج الأنبياء
- ٢٥..... القَلْبُ الرَّؤُوفُ
- ٢٦..... نبي الرحمة
- ٢٧..... وسام السماء
- ٢٨..... مواقف
- ٢٩..... الفصل الثالث: الثقافة القرآنية
- ٣١..... عالمية الإسلام
- ٣٢..... الإيمان لا يكفي

٣٣..... طريق السعادة.....

٣٤..... الهدف الأسمى.....

٣٥..... أحمل الأهداف.....

٣٦..... أسلوب الدعوة إلى الله.....

٣٧..... الوعي والشخصية المستقلة.....

٣٨..... تحمل المسؤولية.....

٣٩..... الأخذ بالأسباب.....

٤٠..... الرؤية والموقف.....

٤١..... من موانع المعرفة.....

٤٢..... التثبُّت.....

٤٣..... عوامل النجاح.....

٤٤..... جَمَالُ الْحَيَاة.....

٤٥..... روح التَّدِين.....

٤٦..... المرأة في القرآن.....

٤٧..... بركات الجمعة.....

#### ٤٩..... الفصل الرابع: تربية النفس وبناء الشخصية.....

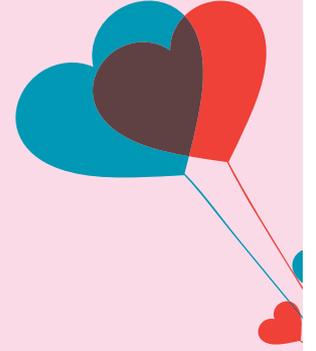
٥١..... مركزية القلب.....

٥٢..... تزكية النفس.....

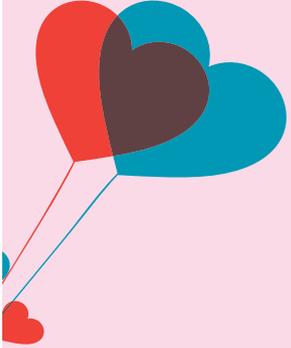
٥٣..... الإنفاق والتزكية.....

٥٤..... الهداية ثمرة الجهاد.....

٥٥..... معادلة رائعة.....



- ٥٦..... مواجهة النفس ❁
- ٥٧..... من سلامة القلب
- ٥٨..... تجنب قسوة القلب
- ٥٩..... السمو فوق الانفعالات
- ٦٠..... خير الزاد التقوى
- ٦١..... القلب المنيب
- ٦٢..... حاجة ماسة
- ٦٣..... حاجتنا إلى الذكر
- ٦٤..... التواضع للحق
- ٦٥..... الانتصار على الشيطان
- ٦٦..... أقوى من الشيطان
- ٦٧..... تجاوز الأزمة
- ٦٨..... التوازن النفسي
- ٦٩..... الأمل
- ٧٠..... لا تيأس
- ٧١..... لا للقنوط
- ٧٢..... النظرة قاتلة
- ٧٣..... الموعظة البالغة
- ٧٤..... آثار الصلاة
- ٧٥..... الالتزام بوقت الصلاة
- ٧٦..... الثناء الجميل ❁



٧٧..... محك الإيمان

٧٨..... سارعوا

٧٩..... يقين يشبه الشك

## ٨١..... الفصل الخامس: الحياة الأسرية

٨٣..... بر الوالدين

٨٤..... خفض الجناح

٨٥..... السعادة الزوجية

٨٦..... نجاح العلاقات الزوجية

٨٧..... قانون السعادة

٨٨..... أجواء الصلاح العائلية

٨٩..... المسؤولية الأولى

٩٠..... تربية الأبناء على تحمل المسؤولية

## ٩١..... الفصل السادس: البناء الاجتماعي

٩٣..... قوة المجتمع

٩٤..... الكلمة الأحسن

٩٥..... كيمياء الكلمة

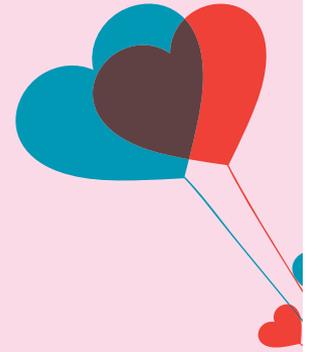
٩٦..... الترفع عن اللغو

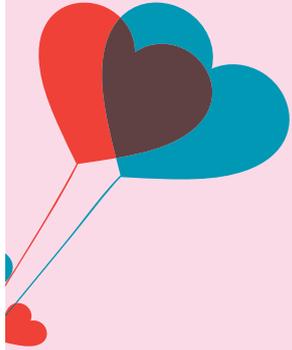
٩٧..... العدل والإحسان

٩٨..... اجتناب سوء الظن

٩٩..... الموضوعية

١٠٠..... الإنصاف





- ١٠١ ..... العفو والصفح.
- ١٠٢ ..... جمال العفو
- ١٠٣ ..... الإيثار
- ١٠٤ ..... حب الخير للمؤمنين.
- ١٠٥ ..... المبادرة للإصلاح
- ١٠٦ ..... العطاء الخالص
- ١٠٧ ..... قراءة المشاعر
- ١٠٨ ..... من آداب الحوار
- ١٠٩ ..... ثقافة الوحدة والتسامح.
- ١١٠ ..... كسب المودة
- ١١١ ..... المواجهة الحكيمة
- ١١٢ ..... الله يحب المحسنين.
- ١١٣ ..... بركات الإحسان
- ١١٥ ..... المحتويات

## للتواصل مع المؤلف

<https://www.facebook.com/tamolatm>



٠٠٩٦٦٥٤٨٩٩٧٤٩٨



tamolatm@gmail.com



<https://instagram.com/tamolatm>

